وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر* بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ قطب شتمة ـ

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

المعارضة القبلية ــ الصوفية للأمير عبد القادر ودورها في إضعاف مقاومته (1832-1847م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

ـ إعداد الطالبة :

جفافلة أسيا

ـ إشراف الأستاذ:

حاجي فاتح

السنة الجامعية: 1016-2017م

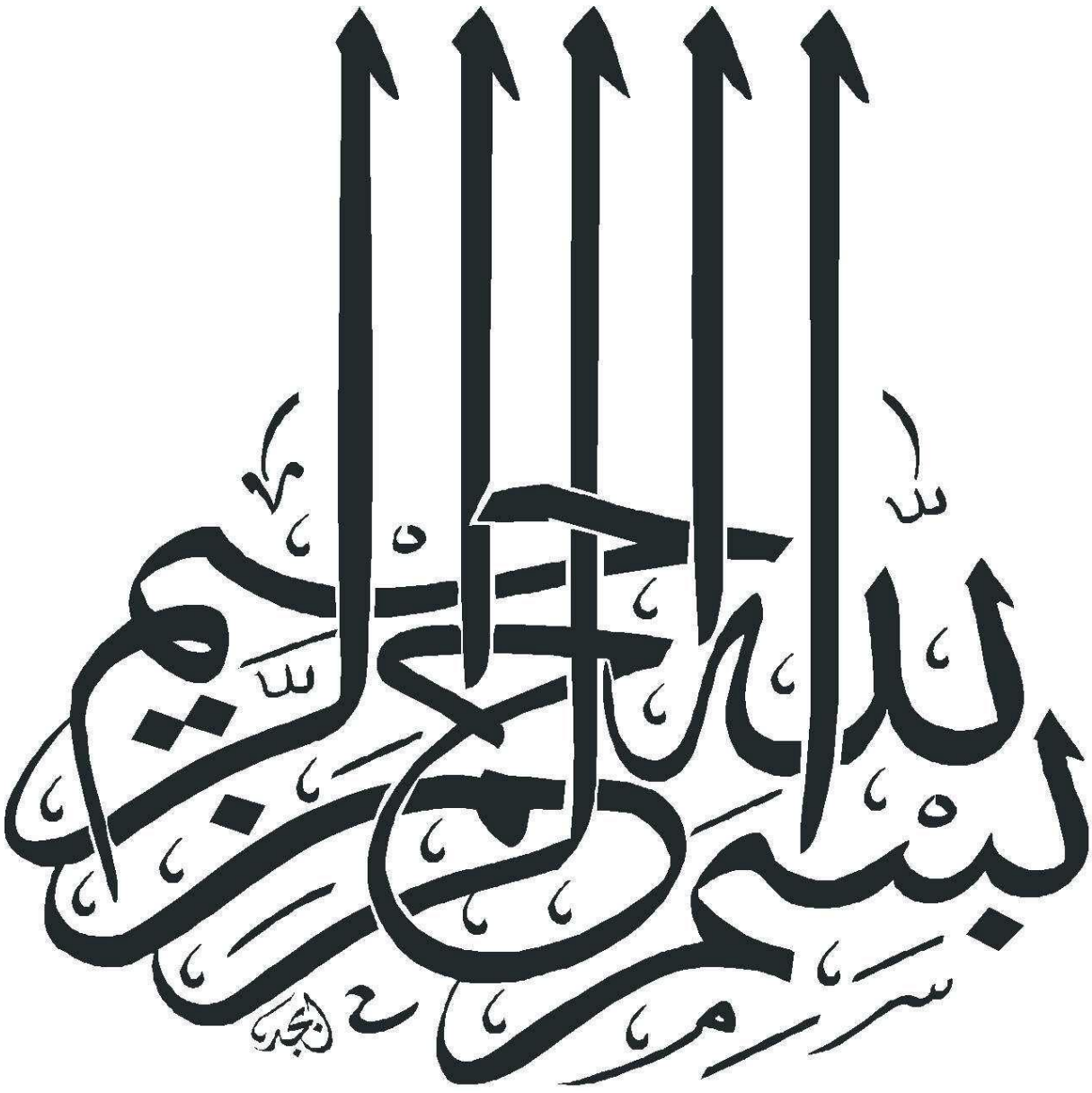
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلى من لا فضل إلا فضله ولا تسهيل إلا بإذنه ولا توفيق إلى توفقه خالق الكون ورب العرش العظيم

فالحمد لله الذي ساعدنا والذي مهد لنا الطريق في إنجاز هذا العمل فله الشكر

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان لنا خير معين لإنجاز هذا البحث الأستاذ المشرف حاجي

فاتح الذي نشكره شكرا خاصا على كل التوجيهات والإرشادات

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة التاريخ بكلية العلوم الإنسانية على كل ملقدموه لنا خلال

مشوارنا الدراسي

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

قائمة المختصرات

ط ← الطبعة

ع ← العدد

ج ← الجزء

ص ← الصفحة

تر ← الترجمة

د س ← دون سنة

د م ← دون مكان

مقدمة

عرفت الجزائر عبر مراحلها التاريخية أنواعا شتى من الاستعمار أخرها الاستعمار الفرنسي، الذي وطأت أقدامه أرض الجزائر في القرن التاسع عشر بعد الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها أواخر العهد العثماني في جميع المجالات السياسية ، الاقتصادية و الاجتماعية، ولم يرضخ الجزائريون إلى هذا المستعمر بل تصدوا له من خلال العديد من المقاومات التي كانت ضده و ضد سياسته ومن بين أكبر هذه المقاومات، مقاومة الأمير عبد القادر بن محي الدين ، الذي قاد المقاومة ضد المستعمر الفرنسي مدة خمسة عشر سنة، وذلك بعد مبايعته أميرا على الجزائر سنة 1832 من طرف والده وبعض كبار الأعيان من الذين حاولوا جاهدين أن يجدوا مخرجا للجزائر من الخطر المحدق، ولم تحضى مقاومة الأمير عبد القادر بإجماع القبائل والطرق الصوفية حيث لقي هذا الأخير معارضة وهو موضوع دراستنا الذي عنوناه بالمعارضة القبلية–الصوفية للأمير عبد القادر ودورها في إضعاف مقاومته(1832– 1847)

أسباب اختيار الموضوع:

كان وراء اختياري لهذا الموضوع مجموعة من الأسباب والاعتبارات منها:

- ✓ قلة الدراسات العلمية المتخصصة في هذا الموضوع في كلية العلوم الإنسانية بجامعة بسكرة.
- ✓ إبراز نتائج وانعكاسات هذا الصراع بين الأمير وهذه المعارضة القبلية الصوفية.
- ✓ محاولة إبراز الدور الذي لعبته المعارضة الصوفية في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر.

أهداف لدراسة: أما في ما يخص أهداف هذا البحث كانت كالتالي:

- ✓ التعرف على المعارضة القبلية والصوفية للأمير عبد القادر.
- ✓ كشف الحقائق التاريخية لهذه الفترة المهمة والصعبة.
- ✓ محاولة إضافة مجهود علمي – يخص تاريخ المقاومة الوطنية – إلى مكتبة العلوم الإنسانية بجامعة بسكرة.

أما إشكالية هذه الدراسة فيمكن تقديمها بالشكل التالي:

إلى أي مدى ساهمت المعارضة القبلية والصوفية في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية:

1- كيف كانت العلاقة بين السلطة والقبائل والطرق الصوفية أواخر العهد العثماني في الجزائر ؟

2- كيف كانت العلاقة بين الأمير عبد القادر والقبائل المعارضة ؟

3- ما هي طبيعة العلاقة بين الأمير عبد القادر والطريقة التيجانية ؟

4- كيف أدت هذه المعارضة إلى إضعاف مقاومة الأمير وبالتالي نجح الاستعمار الفرنسي في بسط نفوذه ؟

مناهج الدراسة:

وقد اتبعت في دراسة هذه المذكرة في مختلف فصولها على منهجين هما

المنهج التاريخي الوصفي: استعملناه في جميع المعلومات والأحداث والحقائق التاريخية حسب تسلسلها الزماني.

المنهج التحليلي: تحليل الأحداث قصد الوصول إلى نتائج وتفسير الأحداث التي مرت بها المعارضة للأمير عبد القادر.

خطة البحث:

في دراستنا إلى هذا الموضوع قسمناه إلى ثلاثة فصول الأول عبارة عن فصل تمهيدي وفصل الثاني والثالث، حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى العلاقة بين السلطة والقبائل والطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني، حيث تم التطرق أولا إلى القبائل وعلاقتها مع السلطة ومن بين القبائل التي تحدثنا عنها هي قبائل المخزن وذلك من خلال المكانة والامتيازات التي كانت تحضى بها في أواخر العهد العثماني، بالإضافة إلى القبائل الأخرى مثل قبائل بني عامر وقبائل الفليتة وقبائل أولاد نايل.

ثانيا: تم التطرق إلى الطرق الصوفية والتعرف عليها حيث تم التعرف على الطريقة القادرية وذلك من خلال انتسابها للأمير عبد القادر، وكذلك الطريقة التيجانية والدرقاوية وعلاقتها مع السلطة وهذا تمهيدا للفصلين.

أما الفصل الثاني: فقد تم التطرق فيه إلى القبائل وعلاقتها مع الأمير وكيف ساهمت في إضعاف مقاومته وذلك من خلال التحدث أولا عن قبائل الزمالة والدوائر والصراع الذي كان بينهم وبين الأمير، وصولا إلى كيفية التحالف مع فرنسا.

ثانيا: تم التحدث عن قبائل الفليتة والبرجية والأنجاد وكيف كانت السبب في ضعف الأمير.

أما الفصل الثالث: فتم التطرق إلى الطريقة التيجانية وعلاقتها مع الأمير وكيف تم الحصار على عين ماضي، وصولا إلى المفاوضات

أما الخاتمة فكانت حوصلة للموضوع، والاستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

المراجع والمصادر المعتمد عليها هي:

- هنري تشرشل كتاب حياة الأمير عبد القادر ترجمة أبو القاسم سعد الله تم الاعتماد عليه في الفصل الأول والثاني وذلك راجعا أنه تحدث عن قبائل المخزن وعن الحصار الذي كان على عين ماضي بالإضافة إلى تحالف الذي كان بين فرنسا وقبائل المخزن.
- بن عود المزاري من خلال كتاب طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا من تحقيق يحي بوعزيز ج1 وتم الاعتماد في الفصل الأول والثاني.
- الأمير محمد بن عبد القادر لكتاب تحفة الزائر، تم الاعتماد فيه خصوصا في الفصل الثاني من خلال التحدث عن الحصار الذي تم على عين ماضي.
- ناصر الدين سعيدوني كتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني حيث هذا الكتاب الذي تحدث فيه عن قبائل المخزن أواخر العهد العثماني وكيف كانت علاقتها مع السلطة في الجزائر من خلال الامتيازات التي كانت تتمتع بها، وتم الاعتماد

عنه في الفصل التمهيدي وكذلك كتاب عصر الأمير عبد القادرالجزائري وهذا الكتاب الذي استخدمته في جميع الفصول وهذا راجع أن هذا الكتاب تحدث عن العلاقة بين الأمير والقبائل بالإضافة إلى العلاقة مع الطريقة التيجانية.

– أبو القاسم سعد الله من خلال كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه :1، 4، و7.

أما في ما يخص الصعوبات – وكأي بحث أكاديمي – واجهتني مشكلة قلة المراجع التي تعرضت إلى هذا الموضوع بشكل مفصل، لان كل المراجع التي وصلن إليها نجدها تتحدث عن هذا الموضوع بشكل عام.

الفصل التمهيدي: القبائل والطرق الصوفية وعلاقتها مع السلطة

أواخر العهد العثماني في الجزائر

أولا: قبائل المخزن وعلاقتها مع السلطة

ثانيا: القبائل الأخرى وعلاقتها مع السلطة

ثالثا: الطرق الصوفية وعلاقتها مع السلطة

تمهيد:

في هذا الفصل سنتطرق إلى القبائل والطرق الصوفية أواخر العهد العثماني، وكيف كان لها الدور الكبير في التأثير على الوضع في الجزائر، في جلّ المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكيف ساهمت في تغيير الوضع إلى حالة من الفوضى والشتات بدلا من الاستقرار حيث أنّ معارضة السلطة العثمانية أدّى بمجيء الاستعمار الفرنسي الذي أدّى بالشعب الجزائري أن يعيش أيام كلها ظلام، في حين أنّه كانت هنالك من القبائل التي ساندت السلطة، وكانت يدها اليمنى وهي قبائل المخزن، وفي هذا السياق يمكننا أن نطرح جملة من التساؤلات التي سنجيب عنها في هذا الفصل:

- ما هي القبائل المتحالفة مع السلطة ؟

- وما هي القبائل المتصارعة معها ؟

- وما هي الأسباب وراء عداء القبائل للسلطة العثمانية ؟

أولا: قبائل المخزن وعلاقتها بالسلطة:

1/ تعريف قبائل المخزن: هي قبائل جزائرية متعاونة مع السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر، مقابل تمتعها بامتيازات في الأراضي والنفوذ، كما تعتبر همزة وصل بين السلطة والسكان، وهي مكلفة بالحفاظ على الأمن والسلم في المناطق التي لا توجد فيها سيطرة الأتراك: كالأرياف والصحراء والجبال[1].

ونجد "ناصر الدين سعيدوني" يعرّفها في كتابه دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني " **كانت عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أعطت لها لتستقر عليها، ومنها من أستقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة، ليؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية** "[2]

2/ تسميات قبائل المخزن: هنالك العديد من التسميات لقبائل المخزن التي استمدتها من مواطنها الجديدة، وهناك تسميات استمدوها من الوظائف والمهام التي كانت تقوم بها وتسميات أخرى استعارتها من نوع السلاح الذي كانت تحمله[3].

---

[1] سفيان صغيري، **العلاقات الجزائرية خلا ل عهد الد ايات في الجزائر (1671 – 1830)**، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة، 2011 ، ص118.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص98.

[3] المرجع نفسه، ص98.

مخزن الزواتنة عرفوا بهذا الاسم لتوطينهم في وادي الزيتونة[1]

مخزن المكاحلية عرف بهذا الاسم نسبة إلى السلاح التي اشتهرت به فرسانها

المجموعة المخزنية من عزارة ومخازنية والزمول والأعشاش [2] (جمع الزمالة) و الدوابر (جمع دايرة) عرفوا بهذه الأسماء نسبة للمهام أو الوظائف التي كانوا يمارسونها[3].

3/ أماكن تمركز قبائل المخزن: تتمركز قبائل المخزن في الأماكن التالية:

أ- **الأبراج والحصون:** التي كانت فيها الحاميات التركية، وفي هذه الحالة فرسان المخزن يساعدون قائد الحامية، ومن أهم القبائل التي كانت تقيم في هذه الأماكن هي: هاشم ببرج بوعريريج و عمراوة ببرج ساباو وأم نائل ببرج يسر، والخشنة ببرج ثنية بني عائشة[4].

ب- بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات وعند القناطر والجسور: ومن أهم الممرات التي استقرت بها قبائل المخزن هي: ممر سور الغزلان حيث قبيلة عريب، ممر الكنتور بين سطور وقسنطينة وتحرسه قبيلة أولاد إبراهيم، ممر العقبة بين قالمة وقسنطينة، وتحرسه دائرة

[1] يقع على الضفة اليسرى لوادي يسر، جنوب شرق الجزائر العاصمة ، بين قبيلتي الخشنة وبني جعاد. أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق ، ص 98.

[2] عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 123، 124.

[3] المرجع نفسه، ص 98.

[4] حنيفي هلا يلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى الجزائر، 2007، ص ص 86 ، 87.

الزنّاتية، ومضيق وادي يسر وتحرسه حرشاوة و زواتنة، ومضيق وادي جر وترقبه مخزن وهران، وضيق وادي مينا وتراقبه قبائل لمكاحلية[1].

ت- بجوار الأسواق الرئيسية: ومن أهمّ هذه الأسواق سوق عين اللوحة بالقرب من تاهرت والمهام التي كانت تقوم بها مخزن أولاد خليف ،هو تحركات أولاد سيدي الشيخ التي كانت تقلق الباي علي بن شنوف وسوق الأرباح جنوب التيطري، تراقب قبيلة أولاد مختار وسوق العثمانية غرب قسنطينة وبالقرب منه دائرة الصحراوية ومخزن بو صلاح[2].

ث- عند محطات القوناق: المتواجدة عند نهاية كل مرحلة من مراحل المخزن لتكون محطة للقوافل ومأوى للجيش الإنكشاري المتوجه نحو الجزائر أو مراكز البايلك و الحامية للضرائب الفصلية أو السنوية[3].

ج- القرب من المواصلات الرئيسية: هي معروفة بالطرق السلطانية التي كانت تربط مراكز البايلك في مدن قسنطينة، المدية، معسكر، ووهران [4]بمركز السلطة في الجزائر فالطريق السلطاني الرابط بين الجزائر وكل من مدينتي وهران ومعسكر، نجد العديد من القبائل

[1] حنيفي هلاليي، المرجع السابق، ص 87.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 108.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 87.

[4] توجد جنوب غربي الجزائر وتقع في مفرق الطرق الرابطة بين سهول الشلف و المتيجة ، كانت تسمى لميدية في عهد الرومان، أنشئت في القرن العاشر .أنظر: حمدان خوجة ، **المرأة**، تقديم محمد العربي الزبيري المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 58.

المخزنية المستقرة حوله من الشرق نحو الغرب على النحو التالي، مخزن أولاد الصحاري ومحزن بني يحي، وزمالة البغدادي ثم مجموعات الدوابر والزمالة المنتشرة في كافة الإقليم الوهراني[1].

أمّاإذا سرنا مع الطريق السلطاني الواصل بين الجزائر وقسنطينة، فنجد الكثير من القبائل و أهمها: مخزن الزواتنة، مخزن حرشاوة، مخزن الغريب، هاشم، العثمانية والصحراوية بنواحي قسنطينة[2].

ح- **في الأماكن التي تمرّ بها الحملات الفصلية**:وهي الأماكن التي تتكرر فيها الثورات وفي هذا السياق قام صالح باي[3] (1771-1779) ومن بعده احمد باي[4]من قمع ثورات الأوراس و الهضاب العليا الشرقية، وإسكان قبائل الزمول في هذه الأماكن بعد طرد قبائل عبد النور و أحلافها[5].

---

[1] حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 87.

[2] ناصر الدين **سعيدوني ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق ، ص109.

[3] قائد محنك ورجل حرب، يعرف تدابير شؤون الحكم خبير بأمور الإدارة كان بايا على قسنطينة لمدة 21 سنة قام بالكثير من الأعمال ومن بينها ضم الأغواط وبلاد الزاب، وتقرت، جبال عمور تم اغتياله مشنوقا من طرف جنودالأتراك . أنظر: مبارك محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، ج 3، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1974 ص ص 143، 144.

[4] ولد في 1786 أخواله من عائلة ابن قانة المعروفة في الصحراء، حيث سهر أخوا له على تربيته وتعليمه وإعداده لحياة الفروسة والمسؤولية، علما أن والده كان خليفة لصالح باي، وكان جده أشهر من نار على علم فهو الباي أحمد القلي الذي حكم الشرق الجزائري مدة ست عشرة سنة عام 1755 ، وهكذا نشأ أحمد في بيت أخواله فشب على حياة البداوة وتدرب على القتال فكان رجلا حماسيا ، أدي فريضة الحج لقد شارك في معركة سطوا لي. أنظر: محمد العربي الزبيري، **مقاومة الحاج أحمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية**، دار الحكمة، الجزائر، 2015 ، ص ص 11 ،13.

[5] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 88.

وبعدما تم طرد الإسبان من وهران سنة 1792 م قام محمد الكبير [1]بإسكان الدواير والزمالة بوهران وهذا من اجل خلق قوة محلية تساعده على صد هجومات درقاوة ودسائس المغاربة بالإضافة إلى مراقبة نشاط بعض القبائل مثل بني عامر التي سنتحدث عنها فيما بعد، وأولاد عبد الله وفيزة المشهورين بإخلاص هم للأسبان[2].

4/ الامتيازات التي كانت تحضى بها قبائل المخزن:

أ- الإعفاء من الضرائب والاكتفاء بدفع واجب الزكاة و العشور.[3]

ب- إعفائهم من مختلف أعمال السخرة المفروضة على قبائل الرعية أراضي البايليك[4]

ت- أمّا الامتيازات الأخرى فكانت تمسّ الحالة النفسية و الوضعية المعيشية لهذه القبائل لأنّ أغلب العائلات التي تنتمي إلى هذه القبائل تتمتّع بالأمن والحماية في مأمن من الغارات و التعديات التي كانت في أواخر العهد العثماني، تنعم بحياة كريمة بما تديره من أراضيها الخصبة الوفيرة، وبما تتسلمه من مبالغ مالية، بالإضافة إلى هذه المبالغ كانت تقدّم

[1] هو محمد بن عثمان الكبير بن اسحاق الحاج عثمان ابن إبراهيم، تولي شؤون بايلك الغرب سنة 1779م، اشتهر بأعماله الحربية، وتم على يده استرجاع وهران من يد الأسبان سنة 1791م وافته المنية سنة 1798م. أنظر:عائشة بن ساعد **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 33.

[2] حنفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 88.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 104.

[4]حنفي هلا يلي، المرجع السابق، ص 89.

لها السلاح وأدوات العمل الفلاحية دون مقابل، [1]وكذلك الغنائم التي كانوا يحصلون عليها أثناء الحملات العسكرية،ومثال ذلك: التشجيعات التي قدّمها أحمد آخر بايات قسنطينة (1826- 1837) لفرسان المخزن عندما أراد الانتقام من قبيلة عبد النور[2].

نجد أنّ قبائل المخزن في أواخر العهد العثماني كانت الذراع الأيمن للسلطة العثمانية في الجزائر، حيث أوكلت لها مسؤوليات عديدة، فيا ترى ما هي الأسباب التي جعلت السلطة العثمانية تعتمد على قبائل المخزن إلى درجة كبيرة[3] ؟

5/ أسباب الاعتماد على قبائل المخزن:

السبب الأول:هو قلّة العنصر التركي مما دفع حكام الأتراك إلى الإعتماد على قبائل المخزن لتكون لهم سند داخليا وقوة محيطة، وهذا راجع إلى عجزهم على التجنيد بسبب نقص الميزانية، ونجد هذه القبائل تمتلك إمكانيات قوية، فنجد قبيلتا الدوار والعبيد بالتيطري تستطيع أن تساعد عند الحاجة بألف ومئتين محاربا وست مئة فارسا، وكذلك نجد دوائر ميلة كانت قادرة على تجنيد ألف فارس.

[1]ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص ص 106، 107

[3] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري الكويت،2000، ص 112.

السبب الثاني:تردي الأوضاع المادية للدولة أواخر العهد العثماني جعلها تعتمد على قبائل المخزن، ممّا تجعلهم يقلّلون من الجيش المرتزق[1].

السبب الثالث: هو التقليل من بعض القبائل المعادية للسلطة وذلك بأدراجهم ضمن قبائل المخزن، وبهذا العمل الذكي استطاع البايليك أن يتخلص من الثورات و المشاكل التي كانت ومثال ذلك أولاد سيدي عبد الله ينتمون إلى قبائل المخزن بعدما أوكل لهم البايليك مهمة مراقبة المنطقة الممتدة بين سيدي عيسى وبوسعادة.

السبب الرابع: هو الحفاظ على الأمن وفرض سيادة العثمانيين على الأرياف، الجبال الصحاري، والأماكن التي يصعب التواجد فيها.

السبب الخامس: هو مساعدتهم في التصدي للتدخلات المغربية، وكما نعرّف العداء الذي بين العثمانيين والمغرب في ذلك الوقت، لأنّها لم تكن تحت حمايتها فهذه القبائل ساعدت السلطة العثمانية.

السبب السادس:وكذلك مساعدتهم في الصراعات مع الطرق الدينية الدرقاوية والتيجانية[2]التي سنتحدث عنها لاحقا.

[1]ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص ص 101 ، 102

[2]ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص112.

السبب السابع: تواجد قبائل المخزن في النقاط الإستراتجية من البلاد ساعد بصورة محسوسة على إبعاد خطر القبائل الجبلية والصحراوية، والحد من عصيانها، ومنع انسيابها نحو السهول الخصبة بعريب وبني سليمان ومتيجة وغريس وتلمسان وفرجيوة وغيرها[1].

ومن خلال كل هذا تتضح لنا أنّ العلاقة بين السلطة وقبائل المخزن علاقة صداقة وتحالف وأصبحت الحارس الأيمن [2] الذي يعمل على حفاظ مصالح سيده [3]، والوسيلة الفعالة لتدعيم الإجراءات الإدارية والحربية التي كانت تستوجبها ظروف تلك الفترة، وهذا ما زاد من ارتباطها بأنظمة الحكم وأصبح امتداد نفوذ البايليك داخل البلاد يقاس بمدى نشاط هذه القبائل[4].

ثانيا: القبائل الأخرى وعلاقتها بالسلطة العثمانية:

وفي هذا العنصر سنتطرق فقط إلى بعض القبائل وكيف كانت علاقتها مع السلطة العثمانية في الجزائر وهي:

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 263.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 112.

[3] الأمير بوغدادة، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء أنموذجا)** ، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2007 – 2008، ص 37.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ، المرجع السابق ، ص 261.

1/ بني مناصر: وهذه القبيلة تقع على الضفة الشرقية لواد الحراش ضواحي مدينة الجزائر عرفت بكثير مقاتليها، وعدم خضوعها لسلطة الحكم العثماني[1].

2/ **قبائل سور الغزلان:** الذين طردوا الحامية التركية من المنطقة ولاحقوها وأصبحوا يهددون السلطة الحاكمة، لكنها أخمدت في الأخير من طرف الداي وقبائل المخزن الموالية له[2].

3/ قبيلة أولاد نايل: إنّ هذه القبيلة التي تمتد بين مسيلة وبوسعادة والأغواط والجلفة أعلنت العصيان على السلطة في الجزائر أواخر العهد العثماني فسار إليها قائد التيطري السيد سفطة الذي تغلّبت عليه هذه القبيلة وقتلوه، وبعد هذا الفشل سار إليهم صالح باي، باي قسنطينة فأرغمهم على الطاعة[3].

ثالثا:الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة العثمانية:

وقبل أن نتطرق إلى الطرق الصوفية لابدّ أن نتحدث عن مجموعة من المصطلحات:

1/ مفهوم التصوف، الطرق الصوفية والزاوية:

أ- **تعريف التصوف:** هو ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام، عرفه التاريخ الإسلامي قوامه فلسفة روحية ترتكز على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على

[1] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** ، المرجع السابق، ص 59.

[2] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 160.

[3] أحمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار – نقيب أشراف الجزائر 1754 – 1830**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 52.

الطاعة حتى تزكو وترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان، ويعود ظهور التصوف إلى مطلع العصر العباسي، وهذا راجع إلى الحياة التي أصبحت تعيشها في تلك العصر من بذخ وترف، وكذلك امتزاج المسلمين بأجناس أخرى، والاستبداد السياسي الذي كان في تلك الفترة وعجز الكثير في التصدي لهم ممّا أدّى بهم إلى الإنطواء والعزلة[1].

وهنالك العديد من المفاهيم للتصوف لكنّنا سنتطرق إلى تعريف ابن خلدون[2] "**وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخف الدنيا وزينتها، والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة** "[3].

ومن خلال تعريف ابن خلدون نجده في تعريفه للتصوف هو الابتعاد عن كل ملذات الدنيا وشهواتها وإتباع أوامر الله، أمّا في ما يخصّ المفهوم الذي يقدّمه رجال التصوف فهنالك اختلاف بينهم، فهنالك من يراه الممارسة والوسائل التي توصل إلى الحقيقة وهي ممارسة التطهير والتقشف، والقيام بالواجبات الشرعية على أتمّ وجه والتحلّي بالأخلاق

[1] التليلي العجلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1839**، مجلد2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، ص 25.

[2] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن مرحمد إبن إبراهيم بن عبد الرحمان بن خلدون أصله من اشبيلية. أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص 1.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، ج 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص9.

الفاضلة وتجنبا للشبهات والمزالق، لكن هنالك من يراه أنّه الوصول إلى الإلهام والكشف والرؤى والسرحان عالم الأسرار الغامضة[1].

ب- تعريف الزاوية: تعتبر مؤسسة محدثة في المجتمع الإسلامي، وتعني مكان العزلة و الانزواء للعباد والصالحين[2].

وكذلك هنالك تعريف آخر هو أنّ الزاوية بيت أو مجموعة من البيوت بناها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى[3].

ولقد كان لها دورا اجتماعيا كبيرا من خلال:

- ✓ تحفيظ القران الكريم.
- ✓ إيواء طلبة العلم أي؛ أصبحت مكان يقيم الطلبة.
- ✓ توفير المبيت لعابري السبيل.
- ✓ أصبحت مكان مقدّس وذلك من خلال الزيارات التي كان يقوموا بها السكان، وهذا راجع إلى أنّ مؤسسيها كانوا يدفنون بها بعد موتهم وهذا من أجل التبرك[4].

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج 4، ص 9.

[2] التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 34.

[3] عبد الرحمان بن أحمد التيجاني، **الكتاتيب القرآنية بين رومة، ديوان المطبوعات**، الجزائر، 1983، ص 16.

[4] التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 34.

وقد قسّم الباحثون الزوايا إلى ثلاثة أنواع وهي:

- ✓ النوع الأول: الزاوية التي تنتسب إلى مكان ما.
- ✓ النوع الثاني: وهي التي تنتسب إلى شخص ميت تقدّسه العامة وتحيي ذكراه أين يكون مرفوقا بها، و تكون هذه الزاوية مكان لطلب البركة و العلم.
- ✓ النوع الثالث: الزوايا المنسوبة إلى إحدى الطرق وهي إمّا زاوية الطريقة الأم أو فرع لها نسب إليها[1].

ت- تعريف الطريقة الصوفية: هي شكل من أشكال التنظيم الديني والثقافي يغلب عليها طابع الغموض والسرّية وتتّصف في علاقتها بالاضطراب والتمرد في كثير من الأحيان والمساندة والمؤازرة في بعض الأحيان الأخرى[2].

أمّا في رأي السنيين: أنّ الطريقة هي التي تأسّست على صفتين هما: انقطاع القلب عن الأخبار و خلو اليد من الدنيا الغادرة، وأنّ أول طريقة كانت على يد أبو بكر الصديق ولهذا كان للتصوف طرق كثيرة، إذن فالطريقة -حسب هذا الطرح- هي حلقة وصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية[3].

---

[1] محمد عجيلة وآخرون، "**تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر**" ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** العدد 15، 2011، ص 366.

[2] المرجع نفسه، ص 365.

[3] أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، المرجع السابق، ص 25.

2/ الطريقة القادرية: تعدّ الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية التي دخلت إلى الجزائر عن طريق بجاية ثم انتشرت في الغرب الجزائري والجنوب الغربي من الصحراء وباقي مناطق الجزائر وغرب تونس، [1]وهي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، [2]وأولها ظهورا على مستوى العالم الإسلامي[3].

والشيخ محمد بن مختار الغريسي أول من أسّس فرع للقادرية في الجزائر [4]سنة 1200 والواقع أنّ فروع هذه الطريقة موجودة من قبل في مختلف المدن، ولها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وتلمسان وقسنطينة[5].

وحسب أبو القاسم سعد الله أنّ القادرية ترجع إلى آدم عليه السلام، ويذكر أنّ هنالك وثيقة ترجع إلى 1875 م تذكر شجرة النسب الشريف للقادرية[6].

---

[1] نور الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015 ، ص 77.

[2]هو محي الدين أبو عبد القادر الكيلاني، بن أبي صالح بن عبد الله بن يحي الزاهد ابن الحسن السيط بن علي وفاطمة الزهراء، ولد في جلان بقرية نيف، قرب بغداد عام 1079 من أصول شريفة، رحل إلى بغداد واستمر فيها إلى نهاية حياته عمل بالتدريس والإفتاء لمدة ثلاثة وثلاثين سنة، توفي عام 1166 م دفن ببغداد. أنظر:علاق محمد **الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين** ، رسالة ماجستير في تاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011- 2012، ص 12.

[3] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، بيروت، 2002، ص 143.

[4] هو جد الأمير عبد القادر، أخذ القادرية على الشيخ عبد القادر المشرفي حين زار بغداد في طريق الحج، تبرع بماله الخاص لتوسيع ضريح عبد القادر الجيلاني، أسّس زاوية بواد الحمام، توفي سنة 1212-1298 هـ عند عودته من الحجة الرابعة، دفن بعين غزالة. أنظر:عائشة بن ساعد، المرجع السابق، ص 19.

[5]أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق،ج4، ص 43.

[6] المرجع نفسه، ص 43.

وكذلك من الأسباب التي أدّت إلى انتشار القادرية في الجزائر يعود إلى قدوم إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى ثم الجزائر ليستقر بالأوراس حيث أسس زاوية القادرية ببلدة منيعة، ويذكر أنّ هذه الزاوية لجأ إليها الحاج أحمد باي سنة 1844 م بعد سقوط مدينة قسنطينة[1].

ولقد تفرّعت عن الطريقة القادرية الطريقة العيساوية التي تنتسب إلى عيسى المكناسي والطريقة العامرية التي دعا إليها سيدي عمار بوسنة.

أمّا الطريقة الأم تنتسب إليها ثلاثة وثلاثون زاوية أهمّها زاويةالقيطنة [2] التي أسّسها جدّ الأمير عبد القادر في القرن التاسع عشر[3].

3/ الطريقة التيجانية: هي طريقة صوفية ظهرت أواخر القرن الثامن عشر على يد مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني[4]المكني بأبي العباس أحمد محمد التيجاني الشريف [5]نسبة إلى قبيلة بني

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص146.

[2] هي قرية تبعد عن معسكر 28 كلم بناها مصطفى المختار جدّ الأمير سنة 1791 م وكانت مقصد طلاب العلم إلى الزاوية القادرية . أنظر: عائشة بن ساعد، المرجع السابق، ص 20.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 15،16.

[4] هو الشيخ أبو العباس أحمد التيجاني الحسني، ولد سنة 1737 م بدائرة عين ماضي بولاية الأغواط لقب بالتيجاني نسبة للقبيلة التي تنتمي لها والدته وأخواله بنو توجين، نشأ في عائلة محافظة، حفظ القرآن ولم يتجاوز سبع سنوات بعد وفا ة والده انتقل إلى فاس وهناك أخذ من علمائها العلم، توفي سنة 1815 م بمدينة فاس المغربية وكان قد استقر بها بعد مطاردة بلي وهران محمد الكبير، ترك من مؤلفات أهمها: الإرشادات الربّانية بالفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التيجانية. أنظر: نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص 110،113.

[5] المرجع نفسه، ص 110.

بني توجين[1]،التي استقرت قديما بعين ماضي على مسافة ثلاثة وستون (63) كيلومتر إلى الغرب من الأغواط بعد وفاة مؤسسها بفاس في عام 1815 م، وانطلاقا من مدينة الأغواط انتشر إشعاعها ليشمل وادي ريغ ووصل إلى منطقة وادي سوف[2].

وتعتبر سنة 1777م بداية لنشر الطريقة الصوفية، وذلك من مدينة فأس، [3]وامتازت هذه الطريقة بتعاليمها البسيطة ومذهبها الواضح لأنّه كان قريب من الفكر الشعبي وكان لتيجانية أكثر من دور ليس الجانب الديني والاجتماعي ككلّ الطرق، وإنّما تعدّى إلى الجانب السياسي[4].

[1]صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 175.

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار 1827 – 1871**، المجلد الأول، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 34.

[3]مدينة مغربية عريقة، تقع في شمال المغرب الأقصى على سواحل البحر الأبيض المتوسط .أنظر: سفيان صغيري، المرجع السابق، ص 29.

[4]عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقياالسمراء** ،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص 121.

وكان للطريقة التيجانية فضل كبير في نشر الإسلام ببلاد السودان والسينغال، الغابون والكونغو وغينيا في الصحراء الكبرى، مصر وبعض أجزاء من آسيا، [1] ومن أشهر أعلام هذه الطريقة الذين وقفوا إلى جانب التيجاني هو الحاج عمر، [2]وأهم مراكز التيجانية هي عين ماضي حيث توجد الزاوية الأم، ثم تأتي بعدها تماسين ثم الأغواط[3]وسوف وورقلة وتوقرت[4].

4/ الطريقة الدرقاوية: تعد من أهم الطرق في الجزائر [5]ويعود أصلها إلى الطريقة الشاذلية [6] وقد ظهرت في المغرب الأقصى، وهي تنتسب إلى محمد العربي الدرقاوي وهي نسبة إلى قبيلة درقة التي منها جدّه يوسف أبو درقة[7] وقد وجدت لهذه الطريقة أتباع كثيرة في الجهات

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص179 ، 180.

[2]مولود في السينغال سنة 1797 وهو متخرج من جامع الأزهر، وهذا الداعية الكبير نشر الإسلام ودعا إلى عقيدة السلف الصالح والحكمة والموعظة. أنظر: المرجع نفسه، ص ص 179، 180.

[3] مدينة وواحة على الضفة الشمالية لوادي مزي 330 كلم جنوب العاصمة و 55 كلم جنوب شرق عين ماضي أنشأت في القرن الخامس ميلادي وكان سكانها يدفعون ضريبة، أخضعها باي المدية في 1752 م احتلها الفرنسيون 1852 م. أنظر: زاير عبد القادر، المرجع السابق، ص 114.

[4] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 180.

[5] بن يوسف تلمساني، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي الحكم العثماني – الأمير عبد القادر – الإدارة الاستعمارية 1782– 1900**، رسالة ماجستير لتاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 1997 – 1998 ، ص49

[6] إحدى الطرق الصوفية الإسلامية، مؤسسها أبو الحسن علي ابن عبد الله الشاذلي ، وقيل الشاذلي نسبة إلى قرية شاذلة بالقرب من تونس ولد في 1197. أنظر: فؤاد صالح السيد، "**الأمير عبد القادر في دمشق جوانب من حياته الدينية والعلمية والفكرية (1856– 1883)**"، **مجلة الثقافة**، العدد 75،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1883، ص 268.

[7]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج،4 المرجع السابق، ص 112.

الوسطى والغربية من البلاد الجزائرية بإقليم التيطري والناحية الوهرانية، وكان لدعاتها دورهم في الأحداث التي عاشتها الجزائر في مستهل القرن التاسع عشر[1].

ومن أشهر الطرق الفرعية المنحدرة منها هي الطريقة الهبرية للشيخ محمد الهبرى والطريقة العلوية للشيخ أحمد بن مصطفى وكذلك الكتانية والحراقية المنتشرة في المغرب الأقصى[2]، أمّا الزاوية الأم لهذه الطريقة هي زاوية بوبريح، ثمّ تأتي بعدها زاوية تافيلالت الذي أسّسها أشرف مدغرة وهي بدورها لعبت دورا رئيسيا وكانت ملجأ الثائرين أمثال: بوعمامة وأتباعه، والثالثة زاوية مدغرة التي أسّسها أحمد البدوي.

المميزات التي تميز الطريقة الدرقاوية كما أشرنا سابقا، أنّ أصل الدرقاوية يعود إلى الشاذلية إلا أنّها خالفت تعاليمها في التسامح والحياد إزاء السياسة والمهادنة أي؛ أنّها كانت تهتم بالجانب السياسي إلى الجانب الديني والاجتماعي[3].

ومن أهمّ المبادئ التي اعتمدت عليها هي:

- كانّوا يقلّدون كبار الصحابة وذلك من خلال لبسهم المرقعات، لأنّ من الصحابة الذين لبسوها أبا بكر وعمر.

- حمل العصا وذلك من خلال الإقتداء بموسى عليه السلام.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 115.

[2] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 49.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، المرجع السابق، ص 113.

- يحملون السبحة لأنّ أبا هريرة كان يحملها.

- يفضلون العزلة ويمشون حفاة، ويتحملون الجوع.

- لا يخالطون إلاّ الصالحين.

- لا ينامون الليل إلاّ قليلا ويقضون الليل وهم يتعبّدون ويكثرون من الصدقات ويطلعون شيوخهم على كل كبيرة وصغيرة[1].

5/ علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية:

أ- **الطريقة القادرية:** نجد أنّ العثمانيين قد شجعوا القادرية في أول الأمر، وكانت العلاقة بينهم مبنية على الاحترام والتقدير، وذلك من خلال المساعدات التي قدّمها بايات وهران حيث نجدهم قد أسهموا في بناء مسجدها، وأسهموا في أوقافها، ولكن طمعهم في السلطة والمنصب أدّى بهم إلى كره زعماء الطرق الصوفية، وهذا بسبب ما وصلوا إليه من مكانة عالية، ولم تستثني الطريقة القادرية من هذا الكره، حيث نجدّ أنّ الباي حسن احتجز الشيخ محي الدين وابنه الأمير عبد القادر، وهذا عندما كانا ذاهبان إلى الحج منعه من ذلك خوفا من نشاطه بعد أن أصبحت الزاوية على درجة كبيرة من الأهمية،[2]حيث فرض عليهم الإقامة

[1]أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص ص113،114.
[2]المرجع نفسه، ص 514.

الجبرية لمدة سنتين ولم يقوم محي الدين بأيّ احتجاج، لكن نجد أنّ مصطفى بن إسماعيل قد توسط لدى الداي حسين من أجلهم وتمّ العفو وإطلاق سراحهم وبعدها تمّ استئناف الحج[1].

وكانت هذه العقوبة بسبب وقوف قبيلة بني هاشم إلى جانب التيجانية في معركة عواجة سنة 1820 م، ممّا أدّى إلى تعرّض أتباع القادرية إلى غضب باي وهران الذي فرض عليهم ضريبة ثقيلة، وسعى إلى معاقبة شيوخها حيث نجد الباي عاقب محي الدين وابنه[2]

ب- الطريقة التيجانية وعلاقتها مع السلطة العثمانية:

كانت العلاقة بين الطريقة التيجانية والسلطة العثمانية عدائية وهذا راجع إلى المضايقات التي تعرضت لها الطريقة التيجانية، حيث أعلنوا العصيان فتصدى لهم محمد الكبير وابنه الباي عثمان، ثمّ هاجمهم حسين باشا وهم في مقرّهم في عين ماضي حيث أقام عليهم حصارا ولم يرفعه إلّا بعد أن أعلنوا خضوعهم لسلطة البايليك سنة 1819 م، وبعدها حاولوا التصدي للبايليك لكنهم فشلّوا وتشتّتوا في معركة عواجة[3]في سهل غريس سنة 1826 م وهذا

[1] عبد الرزاق بن السبع، **الأمير عبد القادر الجزائري وآدابه** ،د ط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطيين للإبداع الشعري، د م ، دس، ص ص 15، 16 .

[2] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 115.

[3] وقعت قرب خصيبية جنوب معسكر سنة، 1826 بين جيش الباي حسن و أحمد التيجاني الذي دخل على رأس جيش قوامه ستة ألاف جندي إلى حومة بابا علي، ثمّ خرج منها و إلتقي بجيوش الباي بعواجة و اشتبكت معه في حرب طاحنة أنظر: علي بن العيفاني ، **مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2008 – 2009، ص 65.

أدّى بهم إلى الخضوع ودفع الضريبة[1].

ت- علاقة الطريقة الدرقاوية بالسلطة العثمانية:

كانت العلاقة عدائية بين الطريقة الدرقاوية والسلطة العثمانية خصوصا بعدما تفاقم الضعف السياسي[2]، وكانت أخطر مواجهة يواجهها البايليك في الجهات الشرقية هو تمرّد الشريف بن الأحراش الدرقاوي [3]وبهذا قد بلغت حركة التمرد ضد البايليك أوجها في الناحية الوهرانية، عندما أعلن أتباع الطريقة الدرقاوية عصيانهم بزعامة عبد القادر بن الأحراش الدرقاوي بالغرب الجزائري، وكانت انتفاضة شعبية وحرك وطنية محلية حيث ألحقوا بالجيش الإنكشاري هزيمة في العديد من المعارك أهمها معركة فرطاسة [4]التي كانت سنة 1805 م حيث انهزم فيها الباي وكادت هذه الثورة أن تقضي على الوجود العثماني لولا تدخل الداي الذي أرسل جيشا قويا وكبيرا إلى وهران لفك الحصار الذي قام به الدرقاوي وعناصره، وتمكن الأتراك من فك الحصار على وهران عن طريق الباي الجديد محمد المقلش سنة 1805م[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبدالقادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 118.

[2]أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 514.

[3] هو رجل مغربي كان يزعم أنه من شرفاء ملوك فأس، دخل وسط القبائل ووعد الناس أخذ قسنطينة وسبب مجيئه إلى الجزائر أنه كان يقود الحجيج، وعندما وقعت الحملة الفرنسية على مصر فتوقف بالقرب من الإسكندرية وشارك في القتال وقد اشتهر بجميع المعارك التي خاضها بالشجاعة والأقدام والمقدرة على تسير المحاربين، وبعد النصر تحالف مع الإنجليز فأعاده ومن معه إلى مدينة عناية، ثم ذهب إلى قسنطينة ومنها التحق واستقر بمدينة جيجل حيث بدأ بجمع أنصاره أنظر :حمدان خوجة، المرجع السابق، ص 132.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص118.

[5] سفيان صغيري، المرجع السابق، ص ص 156 ،157.

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن العلاقة بين القبائل والسلطة، في أواخر العهد العثماني، كانت بين التحالف والتنافر، فنجد العلاقة بين قبائل المخزن والسلطة، كانت علاقة مصلحة وذلك راجع للامتيازات والمكانة التي منحها الحكام العثمانيين إلى هذه قبائل، أما في ما يخص أغلب القبائل الأخرى فكانت علاقة عداء وصراع وذلك راجع إلى المعاملة التي كان يتلقونها من الحكام.

أما عن الطرق الصوفية فكانت في البداية علاقة تفاهم لكن مع مرور الأيام تغيرت وأصبحت علاقة عداء وذلك بعد من المكانة التي وصلت إليها الطرق خصوصا الطريقة القادرية والتيجانية، بهذا أدى بالسلطة إلى الخوف من هذه الطرق من أن تأخذ مكانتها.

الفصل الأول: القبائل المعارضة للأمير عبد القادر ودورها في إضعاف مقاومته

أولا: قبائل الدوير والزمالة

ثانيا: القبائل الأخرى

تمهيد:

بعد مبايعة عبد القادر بالإمارة، وأصبح أمير على البلاد واجهته العديد من الظروف التي كانت حاجز في تأسيس دولته ومواجهة العدو الغاصب الذي شتت البلاد، و من بين الظروف التي حالت دون تحقيق ذلك هو معارضة بعض القبائل له، وهذه الأخيرة التي تتكون من مجموعة أسر متعددة تنحدر كلها من أصل واحد، وهي ذات عادات وتقاليد واحدة ويترأس هذه القبيلة شيخ له سلطات واسعة على مجموعة الأسر التي تشكل القبيلة.

وكانت بنية المجتمع الجزائري في هذه الفترة عبارة عن قبائل، وهذا ما أثرت على تأسيس دولة الأمير عبد القادر، ومن هنا أدى بنا إلى دراسة القبائل المعارضة للأمير عبد القادر

_ كيف ساهمت هذه القبائل في إضعاف قوة هذا الأخير؟

وبالتالي ساعدت الاستعمار الفرنسي في احتلال الجزائر ووصل الأمر بهم إلى التحالف مع المحتل الأجنبي.

أولا: القبائل الزمالة والدوابر المعارضة للأمير

1/ مبايعة الأمير عبد القادر: بعد نجاح الفرنسيين في احتلال مدينة الجزائ ر،شعر أهالي الإيالة الوهرانية بالخطر يهدد الشعب الجزائري، ففكر أهالي الإيالة وعلماؤها في الأمر وتداولوا الحديث حول الشخصية التي يسند إليها أمور البلاد، وهذا من أجل أن ترد عنهم خطر المحتل الأجنبي[1].

وأمام هذا الوضع المزري الذي انحدرت إليه أحوال البلاد تسابق أولى الرأي من العلماء والفقهاء والمرابطين في محاولة إيجاد مخرج لهذه الأزمة، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه[2]، فاتفقوا على شيء واحد وهو اللجوء إلى محي الدين[3]لمعرفة رأيه لما كان يتمتع به من احترام، وطلبوا منه أن يكون قائدا عليهم[4].

[1] يحي بو عزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، ط2 ، دار الكتاب، الجزائ، 1964 ، ص 2.

[2] عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 22 .

[3] يرجع نسبه للأدارسة، اشتهر بالعلم والتقوى كان يلقب بالشريف لانتسابه إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يمثل شيخ الطريقة القادرية بالجزائر تزوج من أربعة نساء رزق بست أولاد وهو والد الأمير عبد القادر.أنظر: المرجع نفسه، ص 11.

[4]إسماعيل العربي، "**حكومة الأمير عبد القادر إداريا ومهامها**" ، **مجلة الثقافة**، العدد 75، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1983، ص 220.

فأعتذر لكبر سنه [1]ولكن أشار إليهم أن يبعثوا إلى سلطان المغرب عبد الرحمان [2] ليعرضوا عليه انضمام البلاد إلى سلطانه، فقبيل بهذا الطلب واتخذ تلمسان عاصمة للمقاطعة الجديدة حيث إمتد نفوذها حتى مليانة شرقا، وظن الجميع أن الأمر انتهي إلى هذه النهاية[3].

لكن فرنسا لم ترضى بهذا، وبعثت إلى سلطان المغرب عبد الرحمان وهددته، فتراجع هذا الأخير عن موقفه وسحب جنوده، وبهذا الانسحاب لم يجد كبار القوم ورؤساء القبائل حلا فرجعوا إلى محي الدين وطلبوا منه مرة ثانية أن يتولي بنفسه سلطة البلاد، ولكنه اعتذر مرة ثانية إلا انه اقترح عليهم ابنه عبدالقادر[4]، فستقبل الحاضرون هذا الحل الفجائي غير منتظر ثم تعالت الأصوات الموافقة، وفي هذه الأثناء كان عبد القادر يقود معركة ضد الجيش الفرنسي ولما بلغه الخبر وما جر ى في غيابه،وفي هدوء وانضباط قال من واجبي طاعة والدي في هذا القرار.

---

[1] إبراهيم مياسي، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص 52.

[2] هو سلطان مغربي بن هاشم الذي وجه رسالة للأمير عبد القادر الذي دخل تراب المغربي بعد معركة الزمالة في ماي 1843 ...، تلق هزيمة كبيرة على يد الجنرال بيجو في شهر أوت 1844 بالقرب من وجدة ، طرد الأمير عبد القادر من بلاده مراكش. أنظر: محمد الصالح بجاوي، **الأمير عبد القادر الجزائري في ولاية البويرة**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة ، 2012 ، ص ص 145،146.

[3] عبد الرزاق بن السبع ، المرجع السابق ، ص 22.

[4] ابن محي الدين، بن مصطفى، بن محمد ، بن المختار، بن عبد القادر، يعود نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب،أما كنيته أبو محمد ، ولد الأمير عبد القادر في شهر ماي 1807 م ، في قرية القيطنة على ضفة واد الحمام في منطقة غريس التي تقع في إقليم وهران ، ويلقب عبد القادر بالأمير، وبأمير المؤمنين بالسلطان. أ نظر بركات محمد مراد، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي** ، دار النشر الإلكتروني ، دم ، دس ، ص 8 ، وكذلك أنظر:
Mahmoud bouayed ,**"l'émir Abdelkader un homme fascinant l'Amir Abdelkader", l'amîr Abdelkader** ,°8, société nationale d'édition et de diffusion, Alger, 1983 p 21 .

وخيموا في فروحة الموجودة بإغريس عند شجرة عظيمة [1]وتمت بيعة[2] عبد القادر في 28 نوفمبر 1832 م تحت شجرة الدردارة[3](انظر الملحق3)غير أن هذه البيعة كانت محدودة، إذ لم يكن الذين بايعوا عبد القادر يمثلون الجزائر كلها ، ومن خلال كل المعطيات التي كانت أمام الأمير عبد القادر تأكد أن وحدة،القيادة هي الأساس لبناء دولة قوية، فمضى إلى تحقيق هذه الوحدة، وكما نعلم أن هنالك مجموعة من الذين خرجوا عن طاعته ولم يبايعه[4].

ولكي يبني دولة قوية من أجل مواجهة العدو، لابد من أن يقضي على هذه المعارضة لأنها حتما ستكون حاجز في بناء دولته، حيث استفتي العلماء والفقهاء عن المجموعة التي كانت ضده فقرروا بالإجماع مقاتلة المتمردين، أرسل الأمير هذه الفتوى إلى مراكش يستشيرهم في شرعيتها فأفتوا بصحتها وعلق عليها سلطان مراكش بما يلي "**إن هذه الفتوى موافقة للسنة والقياس والإجماع، من عارض لتنفيذها، أو أولها تأويلا أخر فإنه يعتبر من الظالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون**"[5].

مبايعة قبائل المخزن للأمير عبد القادر: كان موقفهم معادي لعبد القادر ،وهذا بسبب المكانة التي كانوا يتمتعون بها في عهد العثماني ،وهذا كما ذكرناه بالتفصيل في الفصل التمهيدي ،

---

[1] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ، ص29.

[2] وهي أخذ العهد والميثاق والمعاقدة على إحياء ما أحياه الكتاب والسنة وما أقامه، وكان المسلمون أن بايعوا الأمير جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد والولاء فأشبه هذا الفعل للبائع والمشتري فسمي هذا الفعل بالبيعة.أنظر: علي بن محمد الصلابي **سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي**، دار المعرفة، لبنان، د س، ص 117.

[3] عبد الرزاق السبع، المرجع السابق، ص 21،22.

[4] بسام العسلي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 71.

[5]المرجع نفسه، ص 71.

حيث نجد كل من مصطفى بن إسماعيل وابن أخيه المزاري[1] وسي محمد بن داود ومحمد بن مصطفى بن إسماعيل لم يقبلوا بمبايعته عندما اجتمعت كلمة القبائل، ولكن الم عاملة الحسنة التي كان يعاملها عبد القادر جعلتهم يضطرون مكرهين عن القبول بسلطته[2]

وكما نجد في كتاب طلوع سعد السعود"**ولما انعقدت له البيعة خاطب مصطفى بن إسماعيل بمخزنه بالإذعان له والطاعة والدخول تحت حكمه ليكون واحدا من الجماعة فأبي لنداء ولب ثانيا لما رأى الناس بايعته جهرا**"

ونجد أن أخوه الحاج الحضري وابن أخيه الحاج المزري وأخيه لأمه محمد ولد قادى له، أن امتناعنا يلحقنا منه لوم كثير يعني أنهم جبروا بمبايعته خوفا من أن يلاموا من الحاضرين [3]

2/ الأسباب التي أدت بقبائل الدواير والزمالة إلى المعارضة:

- ✓ نجد زعماء المخزن وفي مقدمتهم مصطف ى بن إسماعيل الذي يكره الأميرعبد القادر واستخفوا به وحاولوا الحط من شأنه [4] فهو حسب رأيهم أنه أقل شأنا منهم لأنه من عائله

---

[1] هو ابن أخي مصطفى بن إسماعيل كان أغا تحت الحكم العثماني وأحد رؤساء الدوا ير والزمالة، ولما بويع الأمير انضم إلى صفوفه محتفظا بوظيفته لكنه ما فتئ أن التحق بالجيش الفرنسي مع عمه بعد ارتداد هذا الأخير وعينه كلوزيل أغا تحت سلطة باي مستغانم وبعد وفاة ابن إسماعيل استخلفه بيجو على رأس الدوا ير والزمالة .ينظر: عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر التي كتبها في السجن**، تحقيق محمد الصغير البناني وآخرون، ط 4 شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004. ص151.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص234.

[3] بن عود المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،ج 2 تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990، ص 107.

[4] عبد القادر بوطالب،**الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2009، ص 58.

أقل منزلة، فكيف يقبل بعبد القادر سلطانا وهو الذي توسط له عند الباي لكي يفلت من عقابه عندما كان ذاهب إلى الحج مع أبيه، ونجده يردد في مجالسه بحسرة "**إن هؤلاء الذين كانوا خدمي أصبحوا أندادا لي، يحق لهم الكلام قبلي، و بصوت أعلى من صوتي وإني لأقسم أن وجهي لن يقابل أبدا وجوههم**"[1]

✓ دخول الشياطين بين الأمير عبد القادر وقبائل المخزن حيث بأنهم أشعلوا نار الفتنة[2] بينهم، وذلك من خلال انتشار الأخبار أن الأمير يريد غزو البرجية والزمالةوكثر القيل والقال[3].

وكذلك موقفهم الرافض للأمير عبد القادر، ينبع من الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في العهد العثماني، ومن المسؤوليات الإدارية والعسكرية التي كانوا يقومون بها، وكل هذا جعلهم يشعرون بالاعتزاز، ويرون أنفسهم في منزلة عالية إلى درجة أنهم أصبحوا يرون أنهم أعلى شأن من بقية السكان، فكيف يقبلون بعبد القادر أميرا عليهم؟[4]

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 234، 235.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 104.

[3] المرجع نفسه، ص 105.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 134.

3/ الصراع بين الأمير عبد القادر وقبائل الزمالة والدواير:

بعد مبايعة الأمير عبد القادر، بدأ في التنظيم والتجهيز لدولته، حيث أن الأمير أعلن عن أن الجهاد واجب مقدس وبسبب الوضع الذي تعيشه الجزائر وضعف جيشه أصدر تعليمات بأن كل القبائل مجبرة بدفع الضريبة لبيت المال في مدينة معسكر [1]وذلك بدون أي اعتراض ونجد بأن الضريبة شملت كل المنتوجات الزراعية وكذلك المواشي [2]وعندما تأكدا الأمير عبد القادر بأن قبائل بني عامر تتآمر عليه وترفض كل الأوامر التي طلبها هذا الأخير، وذلك بسبب توقفه عن القتال وتوقيع معاهدة صلح مع دي ميشال [3]وهذا السبب جعل قبيلة بني عامر تخرج من طاع ته وبهذاأرسل إلى مصطفـى بن إسماعيل [4] زعيم الدوا ير

---

[1] تعتبر إحدى قلاع العلم والثقافة والجهاد في الجزائر وشيدت في المنطقة التي تدعى بالوطن الراشد، على الحافة الشمالية الغربية لسهل غريس الكبير الذي يحده شرقا بجبل المناور، وغربا بجبل كرسوط ، وشمالا بقلعة بني راشد التي كانت تعرف سابقا بقلعة هوارة ، وجنوبا بوادي البنيان ، واختلفت الروايات في تأسيسها ، فهنالك من قال أنها تأسست خلال القرن السابع الهجري الموافق ل الثالث عشر م في عهد بني زيان ، ونمت هذه المدينة حتى أصبحت عاصمة لبايليك الغرب الوهراني في مطلع القرن الثاني عشر الهجر ي واتخذها البايات مقرا لحكمهم و أنشؤا القلاع والحصون .أنظر: يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج 1، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص139.

[2] أدب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ، ج1، ط 3، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص 138.

[3] ولد سنة 1779 وتوفي في 1845 م تطوع في الجندية وعمره 15، التحق بالجيش الفرنسي كحاكم لمقاطعة وهران سنة 1833 م، مواجهات مع الأمير عبد القادر في معركة التينة وكذلك في معركة البردية، وقع مع الأمير معاهدة عرفت باسمه في سنة 1834.أنظر: زاير عبد القادر، المرجع السابق، ص 46.

[4] ولد في العامرية سنة 1769 توفي في سنة 1843، بن بشير أغا فرقة الدوايرة وهؤلاء الدوايرة الذين منهم أولاد مسعود قبيل مصطفى إحدى بطون أولاد بكر أصلهم من المغرب الأقصى، كانوا في الجيش النظامي مع المولى إسماعيل وهو الذي أخذهم لحراسة وهران وناحيتها أثناء حربه مع الأتراك ، ولما جاء الغزو الفرنسي مالوا أولا للأمير وبسبب خلاف حول بني عامر ومصطفى تحالف مع الفرنسيين.أنظر: عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، ج 5، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 86.

والزمالة بأنّ يجهز جيش ويواجه قبيلة بني عامر [1]وهذا من أجل ،[2]تسديد ديونهم وافق زعيم الدواير والزمالة[3].

لكن هنالك أمر حدث وغير من موقف الأمير عبد القادر إلى تغيير موقفه اتجاه إخضاع قبيلة بني عامر[4].

بينما كان عبد القادر يلقي خطبة الجمعة كعادته في مسجد معسكر وقعت عينه على بعض شيوخ بني عام ر، وعندما رآهم غير الحديث وخاطب بني عامر "**ألستم انتم يا بني عامر أول من رجاني أن أسس حكومة منتظمة توحي بالثقة ....الم تتعهدوا بشرفكم لوضع حياتكم، وأملاككم وكل ما هو عزيز ومقدس لديكم لمساعدتي وتدعيمي في محنتي الشاقة ؟ فهل ستكونون أول من يؤيد ويشجع بإعطاء المثال المؤامرات ضد نفس الحكومة التي أقمتموها كيف تستطيع أية حكومة أن تواصل عملها بدون ضرائب، وكيف تستطيع أن تبقي بدون اتحاد وتتأيد الجميع**"

---

[1] نسبة إلى عامر بن صعصعة بن عاوية بن بكر بن هوازة، وهم بطن كبير من مضر كانوا متفرقين في أصقاع الجزيرة العربية وبالأخص نواحي الشام . أنظر: علي بن العيفاوي، **مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر ، 2008-2009، ص 100.

[2] المرجع نفسه، ص 138.

[3] كانت تشكل رفقة الزمالة مخزن وهران كانت إلى أربعة مجموعات، دوايير غمرة، وأولاد بو عامر، وأولاد عبد الله تقيم في تموسنة.أنظر: زير عبد القادر، المرجع السابق، 42.

[4] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج1، المرجع السابق، ص 138.

ونجد الأمير في خطابه قال لهم هل تضنون أن الأموال التي أخذها منكم أستخدمها في مسا ريفي الشخصية، ثم قال لهم إنكم تعلمون أن أملاك والدي تكفيني، لكن ما أطلبه هو ما فرضه قانون الرسول صلى الله عليه وسلم، عليكم كمسلمين حقيقيين[1].

وبعد هذا الكلام تأثر شيوخ قبيلة بني عامر بكلام الأمير، و هرعوا له فقبلوا يده ووعدوه باسم قبيلتهم بدفع الضريبة وفي الحال طلب من مصطفى بن إسماعيل البقاء في تلمسان أن يوقف كل الاستعدادات العسكرية، لكن مصطفى رفض الامتثال لأوامره، وتوجه إلى القبيلة لإخضاعها مع العمري ومقاتلين من بني رياح و الانجاد.

جمع الأمير عبد القادر مجموعة من فرسانه واتجه إلى بني عامر لنجدتهم من مصطفى بن إسماعيل وما أن وصل الأمير إلى المكان المقصود فبعث إلى مصطفى وطلب منه الانسحاب وعدم خوض هذه المعركة لأن قبيلة بني عامر قد دفعت ما عليها ، لكن زعيم الدواي والزمالة[2] رفض تعليمات عبد القادر، وفي11 أفريل 1834 حارب الأمير زعيم قبائل المخزن، ومن نتائج هذه المعركة انهزام الأمير عبد القادر، وفي هذه المواجهة اتضحت نية زعيم المخزن الحقيقية وكرهه للأمير عبد القادر[3].

[1] شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر، أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية لنشر، تونس، 1974 ، ص 83.

[2] قبيلة المخزن في عهد الأتراك كانت بين مدينة وهران والسبخة، اعترفت بسلطة فرنسا وفقا لاتفاق الكرمة في 16 جوان 1835 مع الجنيرال تريزال كانت لها الدور الكبير في عمليات 1835. أنظر: زابر عبد القادر، المرجع السابق، ص42.

[3] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج 1، المرجع السابق، ص 139.

في شهر مارس سنة 1835 م تحرك مصطفى بن إسماعيل من جديد لمواجهة الأمير عبد القادر حيث نجده قد تقدم إلى الجنرال تريزل [1]، حاكم إيالة وهران الجديد يطلب منه مساعدته لمحاربة الأمير لكن هذا الأخير رفض محاربته، فذهب زعيم الدوا ير والزمالة يبحث عن حلفاء جدد له، فستجاب لدعوته كل من الحاج مصطف ى شقيق الأمير و بو عبد الله أحد مرابطي جبال الونشريس، وأولاد سيدي العربي، قبيلة سبيا، وابن عمه محمد من الفليتة الذين كانوا رافضين كل أوامر الأمير عبد القادر الذين دعوا إلى إلغاء معاهدة دي يمشال و العودة إلى تعاليم الإسلام الصحيح.

أما فيما يخص عن الاستعدادات التي كانت قبل المواجهة، فنجد الأمير قد جهز من مقاتل المشاة ألف وأربع مئة (1400)، وخمسة ألاف فارس ، ومدفعيتين وسار إلى الهبرة وفي محلة فوم العقبة حصلت بين الفريقين مجابهة[2].

- نتائج المعركة :

- ✓ استسلام شقيق الأمير الحاج مصطفى، ابن عمه محمد ، وإرسالهما إلى معسكر حيث سجنا.

[1]هو جنرال فرنسي ولد يوم 5 جانفي 1780 بباريس وتوفي يوم 11 أفريل 1860 كان مهندسا في الجغرافيا، وبدأ خطواته الأولى في الجيش مع نابليون الأول وقد ارتقى إلى جنيرال مباشرة بعد معركة واترلو وفي الجزائر شارك بنفسه في حملات متعددة وجرح أثناء هجومه على بجاية، كما أنه أشرف على معركة المقطع ضد الأمير عبد القادر في سنة 1847 عين وزيرا للحرب ، ولما أحالته الثورة على التقاعد صار يعلم فنون العسكرية لبعض أبناء الأعيان. أنظر: محمد العربي الزبيري، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 19.

[2]أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج1، المرجع السابق، ص 147.

- ✓ انضمام قبيلة الفليتة إلى قواته.
- ✓ دفع قبيلة السبيا الجزية.
- ✓ لجوء أولاد سيدي العربيي إلى جبال للاستعداد مجددا لمقاتلة الأمير انتقاما لوالدهم الذي توفي في معسكر 1834 م[1].

4/ تحالف قبائل الدوايرو الزمالة مع فرنسا:

وجدت قبائل (زمالة الدوايرو) في الفرنسيين الحليف ، بعد أن فضلت التعاون مع العدو المحتل، بدلا من أن تتحالف مع الحليف القريب الذي تشترك معه في العقيدة والأرض هو الأمير عبد القادر الذي أراد أن يؤسس دولة قوية من أجل طرد الاستعمارحيث كانت[2] هنالك معاهدة بين قبائل المخزن وتريزل Trézel الذي نقض المعاهدة التي كانت بين الأمير عبد القادر وفرنسا، وبهذا أصبحت قبائل المخزن رعايا للفرنسيين ودخلت تحت طاعتهم وقبلت أن تدفع إليهم ما كنت تدفعه للأتراك فاعتبر الأمير ذلك نقض للمعاهدة وطلب من تريزل أن يرفع الحماية لكنه رفض ولم يقبل [3]وهذه المعاهدة التي كانت في 16 جوان 1835 م وبهذه المعاهدة أصبحت قبائل الدوير والزمالة رعايا فرنسيين (أنظر الملحق رقم04) وهذه المعاهدة نجدها في كتاب التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري لأديب حرب يسميها

---

[1] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج1، المرجع السابق، ص 147.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق ، ص 235 .

[3] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين ثورات القرن التاسع عشر** ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائ، 2009، ص 40.

التينة أما في مذكرة الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين تسمى بمعاهدة الكرمة وهذه المعاهدة التي تضمنت 12 بندا[1] وهي:

- القبائل التي تعترف بسلطة الفرنسيين وانطوائها تحت لوائه.

- التعهد بالخضوع للزعماء المسلمين الذين يعينهم الحاكم العام.

- الدفاع في وهران، وفي الأوقات المحدد، الضريبة السنوية التي كانت تعطيها لبايات المقاطعة.

- استقبال الفرنسيين بإكرام في مناطقها والإبقاء على التمتع بذات الحقوق في[2].

المقاطعات المحتلة من الوحدات الفرنسية.

- حرية التجارة من الخيول والمواشي وجميع منتجات البلد، أما السلع الخاصة بالتصدير فيمكن حملها إلى الموانئ الذي يعينها الحاكم العام.

- انحصار تجارة الأسلحة والذخائر الحربية لا تتم إلا بواسطة السلطات الفرنسية.

- تستعمل القبائل في الوقت الذي سيتم فيه استدعائهم من طرف قائد وهران، واستعمالهم في الجيش والمقاطعات الإفريقية.

- القبائل لا تستطيع أن تقوم بالاعتداء على القبائل المجاورة إلا في حالة الهجوم عليها.

[1] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 95.

[2] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج1، المرجع السابق، ص 165.

– عندما تجوب القوات الفرنسية مناطق العرب فإن جميع مطالبهم يتم دفع ثمنها حالا.

– تحل مشاكل العرب من طرف القاضي القائد أما المشاكل الصعبة بين قبيلة وأخرى يتم الحكم فيها من طرف قاضي وهران.

– يتم اختيار قائد مابين قبيلتين للإقامة في وهران مع عائلته[1]

ومن خلال تحليلنا إلى بنود هذه المعاهدة يتأكد لنا أن قبائل الدوير والزمالة لم يكن هدفهم الدفاع عن الوطن والوقوف في وجه العدو كما كان يهدف الأمير، وإنما همهم الوحيد هو الحفاظ على الامتيازات التي ورثوها عن العهد العثماني والتي أشرنا إليها في الفصل التمهيدي، وكذلك كيف يصلون إلى السلطة والحفاظ على نفوذهم.

ويتضح الأمر أكثر من خلال بنود الاتفاقية التي كانت بين قبائل الدوير والزمالة وفرنسا، فنجد في البند الأول وهو الاعتراف بفرنسا و بسلطتها على الجزائر، وهنا نطرح السؤال التالي كيف يرفضون الاعتراف بشرعية الأمير عبد القادر ويقبلوا بالاعتراف بسلطة فرنسا؟

ومن هذا يؤدي بنا إلى التأكد أن قبائل الدواير والزمالة همهم الوحيد هو ضرب الأمير عبد القادر وإفشال مقاومته.

[1] علاق محمد، المرجع السابق، ص 57.

ثانيا القبائل الأخرى وعلاقتها مع الأمير عبد القادر:

1/ قبيلة البرجية: تقيم في قرية كبيرة من البطون، واقعة بين معسكر والمدية الساحلية ومستغانم، وكان البرجيون قد رفضوا مبايعة الأمير عبد القادر سلطانا، ولم يعترفوا ببيعته إلا أن عبد القادر قد أخضعهم بالقوة السلاح[1].

أ- الصراع بين الأمير عبد القادر والبرجية:

في بداية الأمر كان الأمير عبد القادر لا يبالي بلأعمال التي كان يرتكبها البرجيون من سلب ونهب، وكانوا هؤلاء الذين تخلوا عن السلطان ساعة انهزامه في معركة سيدي مبارك وتمكن الفرنسيين من دخول مدينة معسكر وكما يذكر يوهان كارل [2]في كتابه الأمير عبد القادر حيث يقول"**قد علمنا في ما بعد عن طريق الرسائل الفرنسية التي افتكها رجالنا من الوسطاء والرسل أن قائد البرجية كان يراسل العميل الفرنسي باي مستغانم إبراهيم بوشناق**"وكانت لهم اليد الطولى في الفوضى التي عمت المنطقة كلها[3].

[1] يوهان كارل بيرنت، **الأمير عبد القادر**، تر أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005، الجزائر، ص 205.

[2] ولد في 1812 وهذا حسب ما استنتجه أبو العيد دودو من خلال كتابه الأمير عبد القادر وذلك عندما قال أنه في سنة 1837 كان يبلغ من العمر 25 سنة، طرد من الجامعة بألمانيا عام 1833 وذلك عندما شارك في مشادة عندما وقعت بإحدى حانات المدينة، فدخل إلى السن بسبب هذه المشادة جاء إلى الجزائر 1835، التحق بجيش الأمير عبد القادر ترجم للأمير رسالة فرنسية من الرسائل التي كان رجال الأمير يأخذونها من الجواسيس ثم فر من عند الأمير، والتحق بالجيش الفرنسي بوهران. أنظر: المصدر نفسه، ص ص 7، 8.

[3] المصدر نفسه، ص 205.

وكان الأمير عبد القادر متسامحا مع البرجيون،إلى غاية إرتكابهم الجريمة التي لم يسكت عنها الأمير عبد القادر، وهي عندما توجه بن عاتر يطلب من البرجية بدفع الإتاوة السنوية وهنالك حدث ما لم يكن في الحسبان، حيث جاؤا إليه راكبين وكأنه يريدون استقباله والترحيب به عن طريق سباق الخيل وإطلاق نيران البنادق كما جرت العادة [1]ولكن هنالك من البرجيين من أطلق النار وقتله وبهذا لم يعد الأمير يستطيع أن السكون.

جهز الأمير جيشا من ألف ومائتي فارس وثمانمائة راجل لمهاجمة قبيلة البرجية ومعاقبتها بشدة، التقي الفريقان على مقربة من قرية البرجية وتشاشر الطرفان، وكان النصر من حليف الأمير عبد القادر بعدما أرغم البرجيين التخلي عن ميدان المعركة.

ب- نتائج المعركة:

- انتصار الأمير عبد القادر، وفي اليوم الموالي تقدم شيوخ قبيلة البرجية إلى الأمير ليعبروا عن خضوعهم من جديد، لكنه وضع لهم شروطاوهي:

- طلب منهم تقديم القائد وأمر بإعدامه.

- ألزمهم بدفع غرامات مالية[2].

[1] يوهان كارل بيرنت، المصدر السابق، ص 205.

[2] المصدر نفسه، ص ص 127،128.

2/ قبيلة الفليتة

لم يبتلى الأمير بأعدائه الفرنسيين فحسب، وإنما ابتلى كذلك بأعدائه من القبائل كما تطرقنا وتحدثنا سابقا عن قبائل الزمالة والدوائر، والآن سنتحدث عن قبيلة الفليتة [1]التي هي مجموعة من السكان تقطن بين أغاليك الغرابة ومجاهر وأغاليك الشراقة بوادي الشلف على واد مينة ومنداس، وتضم واحد وعشرون بطنا ومن بينها العناترة والمحال وأمية والشرفة وأولاد سيدي بن يحيى والحرارثة [2] كانت هذه القبيلة ضد الأمير عبد القادر، وزعيمها هو سيدي العربيى، حيث أن هذا الأخير قد حشد للأمير قوات من عشيرته وأعلن صراحة أنه سيواجه بن محيي الدين الطموح [3]، وهذه القبيلة تشمل على بطون وعشائر عديدة، ومن دأبهم سلب النفوس والأموال وقطع الطريق[4].

---

[1] أحمد كمال الجزار، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادر الجزائري والسادة الأولياء الأكابر**، مراجعة محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية، د م، 1997 ، ص 25.

[2] عبد القادر، المصدر السابق ص 119.

[3] أحمد كمال الجزار، المرجع السابق، ص 25.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج 1، المطبعة التيجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903، ص 105.

أ- المواجهة بين الأمير وقبيلة الفليتة:

وبعد كل الفساد والنهب التي كانت تقوم به قبيلة الفليتة طلب الناس من الأمير عبد القادر أن يقضي على هذه القبيلة من أجل أن تكف عن كل ما كانت تقوم به من نهب وسلب وإشاعة للفوضى بين الناس[1].

وبسبب كل هذه الأعمال التي كانت تقوم بها هذه القبيلة اضطر الأمير أن يشهر السيف في وجهها ويقمعها [2]، فكانت المواجهة بين الأمير والقبيلة في البطحاء [3]المعروفة الآن بهبرة وفي هذه المواجهة كان النصر من حليف الأمير حيث اكتسح أموالهم وشتت شملهم وجعلهم عبرة لغيرهم ، وبعدما انتهي من إخضاع هذه القبيلة وصله خبر أن قبائل بني مديان وعكرمة قد أعلنت عصيانها فتوجه إليها من أخل إخضاعها، أرسل إليهم وطلب منهم الرجوع عن العصيان والدخول في طاعته لكن رفضوا، فواجههم الأمير واستولى على كل موجداتهم[4].

[1]محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 105.

[2] إسماعيل العربي ،**المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ، ص 45.

[3]مدينة قديمة يذكرها الرحالون ابتداء من القرن الخامس، وهي ما بين مازونة والقلعة ، وقد اضطربت أقوال المؤرخين في موقعها. أنظر: أحمد محمد بن علي بن سحنون الراشدي، **الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني** ، تحقيق المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سلسلة التراث، الجزائر، 1973، ص 436.

[4]محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 105.

3/ قبيلة الأنجاد:

كانت قبيلة الأنجاد هي قبيلة عربية كانت وتزال تقطن بسهل وجدة، وهم عرب رحل، نزلوا بالمكان في القرن الرابع عشر بأمر من ملوك تلمسان [1]وهي أول القبائل التي انفصلت على دولة الأمير عبد القادر لتحالفها مع الفرنسيين وقبولها إرادتهم.

وفي تاريخ عقد معاهدة التافنة 1837[2]، أعلنت استقلالها داخل حدودها، ومنعت كل مندوب للأمير عبد القادر من التجول في مناطقها لتحصيل الزكاة والعشور وجباية الضرائب[3].

أ- صراع الأمير عبد القادر مع قبيلة الأنجاد:

انتشرت وحدات قبيلة الأنجاد على امتداد الحدود المغربية ولاسيما في وادي وجدة، التي تراقب قوات الأمير عبد القادر وتستعد لمجابهتها، إذا حاولت التعدي على ممتلكاتها وفي الأول من جوان عام 1837 م استعد الأمير لوقف تعديات هذه القبيلة وإلزام شيوخها بأنظمة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 61.

[2] تعرف عند المؤرخين، نسبة إلى اسم نهر كبير في غرب الجزائر، واعترفت فرنسا بمقتضاه بسيادة الأمير عبد القادر على ثلثي القطر الجزائري كما نصت على جلاء قوات الاحتلال عن تلمسان، واستفاد الأمير من فترة المهادنة بتنظيم دولته. أنظر محمود بوعياد، "**أهم الأحداث في حياة الأمير عبد القادر**"، **مجلة الثقافة** ، العدد 75، الجزائر، 1983 ، ص 230

[3] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج2، المرجع السابق، ص 12.

دولته، وبعد يومين من السير المضني وصلت فرقته إلى ديار هذه القبيلة جنوب غربي تلمسان التي تركها سكانها وقسم من مقتلها إلى المرتفعات المجاورة[1].

وفي صباح 3 جوان بدأ القتال المفاجئ من قبيلة الأنجاد على وحدة من فرسان الأمير عبد القادر، الذي كانوا قد احتلوا هذه القبيلة وشرعوا في جمع الغنائم، وأمام هذا الوضع الخطير سارعت الوحدة الثانية المتكونة من فرسان الغرابة و الفرسان التي كانت تحت قيادة الأمير عبد القادر إلى نجدة القوة الأولى ونفذت هجوما مضادا وسريعا.

وبعد إنهاء هذه المجابهة توجه الأمير عبد القادر إلى مدينة وجدة، حيث استراح في بساتينها مع رجاله لكي يستعد إلى مواجهة أخرى.

وفي صباح 7 جوان رجع مرة أخرى إلى قبيلة الأنجاد التي لم تمشي في طاعته، وبعدما وصل حاصر خيامها من كافة الجهات، حتى أعلن شيوخها الطاعة وقرروا دفع ما يتوجب عليهم دفعه من ضرائب[2].

[1] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج 2، المرجع السابق، ص 12،13.

[2] المرجع نفسه، ص 14.

ونجد في كتاب هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر، أن بنو أنجاد أعلنوا أنفسهم أصدقاء لكلوزايل وكانوا يتقدمون نحو المدينة، في قوة ضخمة لكي يساعدوه ويساعدوا الكراغلة على الفرار من القلعة التي ما يزالون محاصرين فيها[1].

4/قبيلة الغرابة:

أ- الصراع بين الأمير عبد القادر وقبيلة الغرابة:

في 24 مارس 1840 وقعت معركة بين قوات الأمير عبد القادر تحت قيادة الحسن بن عزوز والقوات المعادية له من قبيلة الغرابة المدعمة بقوات ابن قانة الموالين للفرنسيين، ورغم الشجاعة والبسالة التي أظهرها الأمير في هذه المعركة إلا أنه انهزم فيها.

ب- نتائج هذه المواجهة:

- خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

- تشتت شمل أتباع الأمير وفرار الحسن بن عزوز.

- تذكر التقارير الفرنسية أن هذا النصر حقق مكاسب هامة لفرنسا في الصحراء[2].

[1] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 104.

[2] إبراهيم مياسي، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 79.

خلاصة الفصل

وفي نهاية هذا الفصل نستخلص أن هنالك الكثير من القبائل التي كانت ضد الأمير عبد القادر أدت به إلى الضعف والفشل، ومهدت الطريق إلى المحتل الأجنبي أن يتوسع ويسيطر على ربوع الوطن بكل سهولة، وذلك من خلال المعاهدة التي عقدتها قبائل الدوائر والزمالة وكذلك عصيان هذه القبائل التي أدت بالأمير عبد القادر إلى مواجهتها، وبسبب هذه المواجه فقد الأمير الكثير من المال والجهد والوقت وفتحت أمام الاستعمار الطريق أن يحتل كل التراب الجزائري.

الفصل الثاني: الطريقة التيجانية وموقفها من الأمير عبد القادر ودورها في إفشال مقاومته

أولا: دوافع التنافر يبن الأمير والتيجانية

ثانيا: صراع الأمير مع التيجانية

ثالثا: عودة الصراع من جديد بين الأمير والتيجانية

تمهيد:

وفي هذا الفصل سنتحدث إلى المعارضة الصوفية للأمير عبد القادر، وهذا من خلال معارضة الطريقة التيجانية للأمير في عين ماضي حيث جرت الكثير من الأحداث، بداية من الحصار الذي فرضه الأمير مرورا بالمفاوضات التي كانت بين هذا الأخير والتيجاني، وصولا إلى الصراع الذي كان بينهم، وكل هذه المراحل التي مر بها كل من الأمير والتيجاني، أدت إلى عرقلت الأمير في تحقيق أهدافه وهي مواجهة العدو المحتل وإخراجه من البلاد، وذلك من خلال تأسيس دولة مبنية على أسّس لكن، هذه المعارضة الصوفية لم تساعد الأمير، ومن خلال هذا الفصل سنتطرق إلى

-عوامل التي أدت إلى هذا الصراع.

-كيف كان الحصار على عين ماضي.

-إلى أي مدى أدى هذا الصراع إلى عرقلة الأمير وإضعاف مقاومته.

أولا: الدوافع التي أدت إلى التنافر بين الأمير عبد القادر والتيجانية

كانت هنالك جملة من الأسباب التي أدت إلى الصراع بين الأمير عبد القادر ومحمد الصغير التيجاني[1]، ولكن لولا تدخل الوشاة وأصحاب الأغراض الخاصة لما وصلت إليه من مشاكل التي أدت إلى الصراع بين الأمير عبد القادر و اليتجانية[2].

1/ الدافع العقائدي: ويرجع إلى الصراع الظهر بين الأمير و التيجانية، حيث نجد أن هذه الأخيرة إدعائها أن وردها لا يضاهيه ورد ، لأن مؤسسها تلقاها عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك عن مسألة البسملة في الصلاة قبل سورة الفاتحة، فنجد الأمير عبد القادر بعث إلى محمد الصغير نجل احمد التيجاني يتهم التيجانية بالخروج عن المذهب المالكي و أنكر عليهم إتيان البسملة، وهددهم بالقوة عن ذلك، إلا أن محمد الصغير أسرّ على ذكرها ونجد الأمير يقول عن التيجاني"**وأما مرتكبه هو وأصحابه من البدع في الدين فقد كان أمرهم أن يجور الملحدين ولو قصصا عليك ما أطلعنا عليه من اعتقاداتهم الفاسدة لقال العالم هؤلاء أحق بإسم الملا حدة** "[3].

[1] أصل التجني من أشراف المغرب كان حصن عين ماضي موضع سكناه وكان عالما زاهدا مشتهرا بالإصلاح وله تأليف سماه الكناش ذكر فيه آدابا صوفية وحقائق إلهية وثار ولده محمد الأكبر على الحكومة قتله حاكم وهران. أنظر أديب حرب **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج 2، المرجع السابق، ص 25.

[2] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 161.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

2/ **الدافع التاريخي:** وهذا لأن قبيلة هاشم بغريس استنجدت بالشيخ محمد التيجاني، ولم تقف إلى جانبه في معركة عواجة التي كانت سنة 1827م، وهذا عندما هاجم الباي حسن بن موسي الشيخ التيجاني، وتسبب في قتله وهلاك أتباعه، وهذه الحادثة خلفت عداوة بينهم

3/ الدافع الحضاري: الذي يعتمد عليها سكان الجنوب انطلاقا من عين ماضي نحو واحات الجنوب الصحراوي، كان يتعارض مع توجيهات الأمير عبد القادر الذي تقوم قوته على عنصر الريفي[1].

4/ الدافع السياسي: هو الاختلاف بين الأمير والتيجانية وذلك عندما عين الأمير الحاج العربي بن الحاج الأغواطي، رئيسا عليهم وعلى تلك الناحية فقبلوا الناس ولايته ولكن محمد الصغير التيجاني وأتباعه من الأغواط، فإنهم امتنعوا من أداء الطاعة وجاهروا بالعصيان فبحث الخليفة بالخبر للأمير عبد القادر[2].

وهذا راجع إلى الصراع إلى الذي كان بين الحاج العربي بن الحاج عيسى الأغواطي زعيم أغوط الشراقة و أغوط الغرابة [3]، بالإضافة إلى أن الحاج العربي كان يحرض الأمير

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 239.

[2] ودان بوغفالة، **الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، د س ، ص 164.

[3] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 167.

عبد القادر على شيخ التيجاني وكان يهدف بهذه الوشاية إلى دفع الأمير عبد القادر إلى إعلان الحرب على التجانية وذلك ما سمح له باسترجاع نفوذه بالأغوط ونواحيها[1]

ملاحظة وفي النظر إلى هذه القضية، كان من المستحسن من الأمير عبد القادر قبل أن يولي الحاج العربي بن الحاج الأغواطي، أن يتحرى عن هذه الشخصية وما مدى تأثيرها عن تلك المنطقة وهل ستكون جديرة بهذا المنصب أم لا ؟

ونجد كذلك أن الأمير عبد القادر طلب من التيجاني مرات عديدة في المساهمة في حروبه ضد الفرنسيين لكنه رفض ولم يقبل، وكل المحاولات التي قام بها الأمير بآت بالفشل[2].

ومما زاد حدة التوتر والخلاف بين الأمير عبد القادر والتيجاني حينما قبض الأمير على عناصر تابعة لتيجاني كانت ترعى في سهول تينة[3]، فاعترض زعيم عين ماضي على الفعل الذي قام بيه جيش الأمير عبد القادر وطلب إطلاق رجاله وإرسالهم إلى حصنه[4].

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق ، ص 240 .

[2] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ، ج2، ط3، دار الرائد للكتاب، 2007، الجزائر، ص 25.

[3] تبعد 50 كلم تقريبا جنوبي غربي ملیانة .ينظر، المرجع نفسه، ص 26 .

[4] المرجع نفسه، ص 26.

وكل هذه العوامل التي دفعت شيخ الطريقة التيجانية إلى رفض سلطة الأمير عبد القادر وعدم الاعتراف بيه كأمير شرعي، فـإمتنع عن كل اتصال برجال الأمير عبد القادر ورفض أن يقابل الأمير عندما طلب منه ذلك وأظهر موقفه له في جوابه " **ليعلم سيدكم أني لست ثائر ولا عدوا ولكن صاحب طريقة لا يهتم إلا بالأمور الأخروية، وأريد أن أتفادى كل علاقة مع أفراد الأرض وأؤكد من جديد نويانا الحسنة، لكن إذا أراد السلطان (الأمير) مقابلتي عليه أن يخترق جدران مدينتي ويشق صدر خدمي** "[1].

ومن الأسباب التي زادت الخلاف مهمة ليون روش [2]، الذي أضعف قوة المسلمين وشتت رأيهم، وذلك من خلال ما قام به من تحريض ضد الأمير ، وقال لتيجاني أن حصنه وقصره هي قوة رهيبة في وجه الأمي ر، وستكون حاجزا صعب المنال، وفي نفس الوقت حذره من مواقف الأمير الصلبة، وأنه سوف يحاصر المركز ولو لمدة عشر سنوات، ومن خلال هذا الكلام نجده بعث أملا كبيرا في نفس التيجاني الذي ظن أن حصنه سيحميه من الهجومات

[1] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق ، ص 240.

[2] ولد في مدينة غرونوبل بفرنسا في 27 سبتمبر 1809 من أبويين فرنسيين ، وتوفي فـي 26 جوان 1901 نال شهادة البكالوريا في 1828 م دخل معهد الحقوق لمدة ستة أشهر كان واسع الطموح ميال للمغامرة جاء إلى الجزائر في 1832 م أستقر في منطقة إبراهيم رايس، كان جاسوس في جيش الأمير عبد القادر بعدما أظهر إسلامه وخدع الجزائريين حيث ختنوه وسموه عمر وأرسله الأمير عبد القادر بعد ذلك إلى إحدى الزوايا بتلمسان ليتعلم القرآن، وعلوم الدين ، لأن روش أهم النقاط التي اطلع عليها هي مصدر قوة المسلمين ومنبع حيويتهم المتمثلة في دينهم وبهذا استطاع أن يخدع الأمير وكل الجزائريين . أنظر يوسف مناصرية، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب من 1832 –1847** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 13 ،24 كذلك ينظر: أدريان بير بروجير، **مع الأمير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837 – 1838** ، تر أبو القاسم سعد الله ، طبعة دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 119.

الخارجية، ولم يذكر ليون أن الأمير لا يريد الإستلاء على مركزه وإنما هدفه الوحيد هو جمع كلمة المسلمين لإستئناف الجهاد ضد الكفار ومن هنا يكون روش قد زاد النار وبلغ بذلك هدفه الأسمى وهو إضعاف قوة المسلمين[1].

ثانيا : صراع الأمير عبد القادر مع التيجانية

1/ حصار عين ماضي:

بعد تعيين الحاج العربي على الأغواط الشراقة فقبلوا به ومشت كلمته في تلك النواحي لكن محمد الصغير التيجاني ومن وافقه من الأغواط الغرابة فإنهم امتنعوا عن أداء الطاعة وجاهروا بالعصيان، فبعث الخليفة بخبر للأمير يخبره عما قام به محمد الصغير و أتباعه فخشي الأمير عبد القادر من هذا الأمر وأن يرجع المكان إلى الفوضى و الاضطرابات التي كانت في السابق، فسار الأمير إلى هناك [2]أنظر الملحق رقم (05)و(6) و(7).

[1] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 29، 30.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص197.

في 12 جوان ستة 1838 توجه الأمير عبد القادر إلى عين ماض ي[1]على رأس جيش قوامه ستة ألاف فارس، و ثلاثة ألاف رجل وستة مدافع هاوون، وثلاثة مدافع ميدان [2]وبعد عشرة أيام من رحلة شاقة وصعبة في قفار رملية[3].

وصل على بعد كيلو مترين من ضواحي قلعة الصحراء المنيعة، مجتازا مسافة 240 كلم ومارا بالأماكن التالية عين البرانص، عين زيادة في أراض الهرار مرابط سيدي سعيد، منزل العطش وسيدي بوزيد في ممتلكات قبيلة جبال أمور، وولد البيضة[4].

وبعد وصول الأمير إلى عين ماضي تفاجأ و اندهش التيجاني ، الذي لم يكن مستعدا إلى هذه المواجهة وإلى هذا الحصار، ولم يكن لديه الوقت حتى ليغلق أبواب المدينة[5].

[1] هي واحة صحراوية بين الأغواط وعين ماضي تبعد عن 300 كلم جنوبي شرقي وهران صمم حصنها الدائري بن يقرب أيام العبديين ،تعيش فيها عشر قبائل ، ببني عراس والتي بقيت بعيدة عن حروب الأمير عبد القادر، تحتوي عين ماضي على ثلاثمائة منزل، وكانت محوطة بجدران كثيفة وأبراج وانتشرت من حولها البساتين التي كانت بدورها قادرة على الدفاع والعين التي أعطيت اسمها للمدينة عين ماضي وكانت الآبار التي تجمع ماء المطر تكفي حاجة الناس، وشيدت في وسطها دارة كبيرة وأحيطه بسور أنشأ عليه 37 مركزا مراقبة بناه رجل تونسي اسمه محمود، حيث رفع ارتفاعه من 8 إلى 15 مترا وعرضه متران في الأسفل حتى 80 سنتم في قسمة الأعلى، وزرع على حواشيه الحبوب وغرس البساتين العديدة التي أصبحت منطقة دفاع مهمة.أنظر: أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ، ج 2، المرجع السابق، ص 24، وكذلك هنري تشرشل ،المصدر السابق، ص 129.

[2]المصدر نفسه، ص 180.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 197.

[4] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج2، المرجع السابق، ص 28.

[5] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص130 .

وكذلك قلة عناصره وأسلحته[1].

ولكن التيجاني لم يبقي مكتوف الأيدي بل حاول أن يعرقل الأمير عبد القادر ويمنعه من دخول حصنه ليلا، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل لأن الأمير جعلهم محاصرين داخل الأسوار[2].

2/ مفاوضات الأمير مع التيجاني الأولى:

أوفد الأمير عشرين فارسا وعلى رأسهم ليون روش لإبلاغ التيجاني أن الأمير لا يريد من هذه الحملة إلا جمع كلمة الجزائريين وإعدادهم للجهاد في سبيل الدين الإسلامي[3].

لم يتوصل الطرفان في نهاية المفاوضات إلى توقيع أي اتفاق يحل خلافاتهم لأن التيجاني رفض كل مطالب الأمير والتي هي:

- السماح له ولجيشه الصلاة في مسجد المدينة.

- تحصيل الضرائب من كافة سكانها للمساهمة في بناء دولة.

وهكذا أخذ عبد القادر يستعد للهجوم باعتباره المخرج الوحيد للأمور المستعصية، فقسم جيشه إلى أربعة فرق قتالية، حيث أوكل المهمة إلى ثلاثة فرق للحصار أما الفرقة الرابعة

[1] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج2، المرجع السابق، ص 28.

[2] يوسف مناصرية ، المرجع السابق، ص 29.

[3] أديب حرب، **التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 29.

فكانت لاحتلال البساتين ودخول عين ماضي [1]، وأمر الأمير بقطع الأشجار ونصب المدافع في الأماكن التي خلت منها الأشجار التي أمر الأمير بقطعها، ثم بدا إطلاق النار وفي اليوم الرابع أعلن المهندس الأوربي الذي كان يقوم بهذه المهمة، حيث قال بأنه يمكن اجتياز إلى الداخل من الثغرات، ولكن الثغرات في اليوم التالي وجدت مسدودة، واستمرت عملية فتح الثغرات وسدها دوليك.

وفي اليوم الخامس تحدى الأمير خصمه التيجاني أن يبارز معه وجها لوجه، وقال له أن مصير عين ماضي يرجع إلى هذه المبارزة لكن التيجاني رفض هذه المبارزة بالرغم من أن التيجاني كان قوياً وعلى أشده[2].

3/ نتائج الصراع بين الأمير عبد القادر والتيجانية:

أ- نتائج الهجوم:

- خسارة كبيرة للأمير عبد القادر حيث قتل من فرسانه ثمانون فارسا.

- أما الجرحى فكان 185 جريح[3].

[1] أديب حرب، **التاريخ الإداري والعسكري للأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 29.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق ، ص 130.

[3] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ج2، المرجع السابق، ص 29.

وهذه الفتنة التي وقعت بين الأمير وأولاد التيجاني في عين ماضي والتي تتلخص في أنهم رفضوا البيعة للأمير فحاصرهم ستة أشهر ،[1]وخلال هذا الحصار كان المدافعون(الذين نقصد بهم التيجاني وأتباعه) يأخذون قوتهم من مخازن القمح والشعير الصغير لا تكاد أن تحفظهم من موت الجوع، أما جيش الأمير كان تموينهم على القوافل التي تصلهم من الشمال، وحتى هذه القوافل كانت معرض للهجمات، حيث كان أكثر من ألفي فارس يحرسونها وهذا حسب قول تشرشل.

وكان كلا الطرفان قد نفذت ذخيرتهم وقوتهم، حيث أن الأمير كان قلق ولم يسبق له أن وقع في مثلي هذا الموقف من قبل الصعب، فإذا استسلام سيفقد الصحراء وتبقي خارج عنه وبهذا تستطيع فرنسا أن تستولي عليها، وفي هذه الحالة فضل الموت على أن يستسلم[2].

ب- المفاوضات بين الأمير والتيجاني الثانية:

وبعد هذا الحصار الذي دام أشهر، أدى بهم الأمر في نهاية المطاف إلى التفاوض[3]،

وفي اللحظات الحرجة وصل إلى مكان تمركز الأمير عبد القادر كل من شقيقه سيدي

[1] أحمد كمال الجزار، المرجع السابق، ص 26.

[2] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 131.

[3] عشراتي سليمان، **الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة** ، ط 3، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 195 .

محمد سعيد والخليفة مصطف ى بن التهامي [1]، واللذان قاما بفك الصراع بين التيجاني والأمير، حيث طلب من هذا الأخير أن يسمح لهم بحل النزاع فوافق على اقتراحهم، فتوجه إلى التيجاني في قصره بتاريخ 19 نوفمبر 1839[2]، وبعد العديد من المفاوضات تم الاتفاق بين الأمير و التيجاني على ما يلي[3]:

- أن يدفع التيجاني مصاريف الحصار.

- أن يكون مجبور على إخلاء المدينة خلال أربعين يوما[4].

- أن يكون له الحق بأخذ جميع أمواله المنقولة بلا استثناء.

- لأهل المدينة حق المراقبة التيجاني لأموالهم وأسلحتهم.

- أن يرفع الأمير الحصار عنهم ويرجع ثمانية أميال عن المدينة.

[1] صهر الأمير عبد القادر وابن مفتي وهران سابقا، وهو شيخ علم ودين وأديبا وشاعرا وهو موضوع ثقة ، ولاه الخلافة على معسكر إلى 1836، ثم قدم له مهمات صعبة مثل مفاوضات التيجاني سنة 1838 م بعد فشل الحصار ، وعهد إليه حماية الأسرى الفرنسيين بعد معركة سيدي إبراهيم ، كان رفيق درب الأمير في سجون فرنسا ، درس في الجامع الأموى عندما حل بدمشق. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996، ص 183. وكذلك أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 7، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1998 ، ص 325.

[2] نجد هنري تشرشل يقول أن الاتفاقية بين الأمير والتيجاني في 19 نوفمبر وفي حين نجد محمد الأمير في تحفة الزائر في 17 نوفمبر لكن جل المراجع ترى أن الاتفاقية في 19 نوفمبر.

[3] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، ج2، المرجع السابق، ص 31.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 169.

– أن يكون ابن التيجاني رهينة عند الأمير إلى إتمام المعاهدة[1].

وبعد الحصار الطويل الذي قام بيه الأمير عبد القادر تمكن من أن يهزم التيجاني وأتباعه ويسيطر على عين ماضي، وفي تحليلنا إلى بنود الاتفاقية التي كانت بين الأمير والتيجاني نجد كل البنود في صالح الأمير، وإذا دققنا في البنود نجدها قد حطت من قيمة التيجاني خاصة البند الرابع حيث طلب من أهل عين ماضي مراقبة التيجاني من أن يأخذ أموالهم وأسلحتهم، وكذلك البند السادس حينما طلب من التيجاني أن يأخذ ابنه رهينة إلى إتمام المعاهدة وبهذا نجد الأمير هو الذي انتصر عن التيجاني لكن نتائج هذا الحصار عن الأمير كانت وخيمة حيث كلفته الكثير.

وبعدا إمضاء المعاهدة وانسحاب التيجاني إلى قبائل الأغواط الغرابة حيث تمكن من أن يؤمن عن عائلته وأمواله[2].

ولم يبقي في الحصن سوى المستضعفين، فقامت قوات الأمير بتدمير كل ما في عين ماضي، حتى لا يستطيع الناس العودة إليها[3].

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 196 ،197.

[2] برونو إتين، **عبد القادر الجزائري**، تر ميشيل خوري، ط 2، دار الفارابي، الجزائر، 2001، ص 196.

[3] الحاج مصطفى بن التهامي، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده** ، تحقيق وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي، دس، 2005، ص 332.

ت- الأمير يبرر محاربته ليتجاني: وحسب الحاج مصطفى بن التهامي، في كتابه سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، أن الأمير له رسالة منسوبة إليه تحتوى على ثمانية أسباب كمبرر جعلته يهاجم عين ماضي وهي:

- أن التيجاني كاتبه إلى تاكدمت [1] وحذره من القدوم إلى الصحراء وهدده بمحاربته أن فعل ذلك.

- إنه ادعى في رسالته أنه خليفة الله في أرضه وبلاده .

- رفض أن يدفع الزكاة رغم أنه كاتبه مرتين إلى عين ماضي ورفض حتى الإجابة عن رسائله.

- قتل تسعة عشر شخصا في عين ماضي، وصادر أملاكهم وديارهم، وحضر أهاليهم في تاكدمت، ليشتكوا ويطلبوا النجدة والإنصاف.

- اتخذ عشرين محضية له هربن من أزواجهن، وحضر أهاليهم إليه في تاكدم ت[2]للمطالبة بتطبيق أوامر الشرعية الإسلامية عليهم.

[1] تقع غرب مدينة تيارت أنشأها الأمير كعاصمة له بعد أن فقد مدينة معسكر ليكون على صلة بالتل والصحراء أنظر الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 104.

[2] المرجع نفسه، ص 334.

– خرب تاولاله[1]، وأسر أهلها وقتل 25 رجلا منهم وهو غير مأمور وغير مكلف.

– يمارس عقاب جميع أهل الصحراء، بالنفي وأخذ الأموال منهم.

– ارتكب هو وأصحابه من البدع في الدين، ما كاد يفوق ما ارتكبه الملحدين[2]

(أنظر الملحق08).

ث– الأمير عبد القادر يعتذر لتيجاني: وهذا حسب "الحاج مصطفى بن التهامي" في كتابه من سيرة الأمير عبد القادر وجهاده من تحقيق يحي بوعزيز، الذي نجد يقول بأنه قد ظهرت بعض الوثائق التي تأكد أن الأمير اعتذر من التيجاني وذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الأمير لتيجاني، حيث أنه بعد ثلاثة أشهر من حوادث عين ماضي، بعث له بالرسالة طالبا العفو ويبدو أن الشيخ التيجاني كتب إلى الأمير بعد مغادرته الحصن، وشرح له الأوضاع: فكتشف وتأكد أن سعي الشياطين والمنافقين بينهما هو السبب فيما حدث، وأجاب التيجاني في قوله " **لقد وصلني جوابك لا أماء وبعد أن عجزت عن الولوج داخل حصنكم، وبعد أن أدركت حقيقتكم ، وعلمت وأن ما دار بيننا إنما هو وشاية فقط ، وتدخل الفتانين**

[1] قرية بالصحراء لا تبعد كثيرا عن الأغواط. أنظر: المرجع نفسه، ص 334.

[2] الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 334.

بيننا ، ولهذا فإني أرجوا عفوكم عنا ، وهذه هدية متواضعة تصلكم مع أبنكم عساها تجدد الروابط الأخوية بيننا "[1]

ولكن كل هذا الكلام فيه نوع من المبالغة لأنه لو أن الأمير بعث رسالة إلى التيجاني وطلب العفو وكذلك بدوره هذا الأخير رد عن هذه الرسالة الذي قال فيها أن المنافقين وأصحاب الفساد هم الذين كانوا السبب في الخلافات التي كانت بيننا، وهذا كما ذكر الحاج مصطفى بن التهامي لما عاد الصراع من جديد مع خلفاء الأمير والتي سنتحدث عنها في ما بعد.

4/ تعامل محمد الصغير التيجاني مع فرنسا:

بعد تخريب عين ماضي لم يتردد أفراد التيجاني من التحالف مع الفرنسيين و الانتقام من الأمير عبد القادر، وجاء هذا التحالف في بداية سنة 1839 بطريقة غير مباشرة وهذا أدى بالسلطات الفرنسية أن تتعامل مع التيجاني بحذر دون أن تغلق الباب أمام التيجاني، وذلك من خلال اتصال محمد الصغير التيجاني رسميا بالحاكم العام فالي الذي يطلب منه التحالف والمساعدة لأن شيوخ البادية اقترحوا عليه أن يكون أميرا عليهم، والأمير في نظره لا يمكن أن يكون قويا بدون ذخيرة حربية، وهذا نظرا لأن الأسلحة غير موجودة وعليه فكلفه

[1] الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 335.

شيوخ البادية بالمراسلة للسلطات الفرنسية، حيث نجد أن محمد الصغير اقترح على فالي ما يلي:

- تعين واحد من شيوخ البادية بايا على المدية.

- أن يكون التيجاني.[1]

- أن يكون الباي معين واسطة بين السلطة الفرنسية في الجزائر ومحمد الصغير كبير البادية.

وفي مقابل ذلك تتحصل فرنسا على:

- الاعتراف بسلطة فرنسا.

- دفع العشور والزكاة.

- تعود أهالي المنطقة على الحكم الفرنسي.

- تمكن فرنسا من فرض سلطتها على العرب وشؤونهم.[2]

وختم رسالته بأن شيوخ البادية مستؤون من الأمير عبد القادر، ومن خلال كل هذا نستنتج أن التيجاني في هذه الرسالة قد اعترف بالسلطة الفرنسية ولكن السلطات الفرنسية في

[1] الحاج مصطفى بن التهامي، المصدر السابق، ص 335.

[2] المصدر نفسه، ص 335.

ردها عن هذه الاقتراحات كان محاطا بالحذر والتريث في إبقائها ورقة ضغط تلعب ضد الأمير عبد القادر في الوقت المناسب[1].

ثالثا: عودة الصراع من جديد بين الأمير عبد القادر والتيجاني:

لما فرغ الأمير من التيجاني عاد إلى معسكر وبعد أسابيع رجع الأمير إلى الأغواط، وذلك بعدما ألفا جيشا من خمسة ألاف فارس وطلب أن يأخذ كل واحد منهم على فرسه ما يكفيه من الزاد والشعير، وأن يجتمعوا في سهل غريس فاجتمعوا ولم يعلم أحد ما بمراد الأمير[2].

قاد الأمير الموكب نحو الشمال الغربي، ولما خيم الظلام أمرهم بإبقاء أربعة مصابيح أمام الجيش، فجعلت في أسنة الرماح فكانت ترسل أشعتها إلى الوراء فتضئ على الركب، وفجأة تغير الركب نحو الجنوب الشرقي، وبعد أربع أيام وصلوا وفي اليوم الخامس انكشفت لهم منازل أهل الأغواط الذين أسروا على عدم الطاعة، وتحدو الأمير في امتناعهم عن أداء الزكاة والعشور بل بلغ بهم الأمر إلى مهاجمة الأمير لنهب سلعها، كما كانت لهم إيصالات

[1] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 201.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ج 1، ص 198.

مع الفرنسيين[1]، وذلك من أجل أن يقفوا ضد الأمير وهذا أدى بيه أن يغضب ويسخط عليهم وأنزل بهم أقصى العقوبات[2]

وفي الأخير استطاعت قوات الأمير أن تحيط بهم من كل جانب وساقوهم كالقطعان بين يدي الأمير، وطلبوا منه الصفح والعفو وأعطوه المواثيق بالعهود والطاعة وسرعوا إلى دفع. الزكاة، حيث دفعوا له أربعة ألاف جمل وثلاثين [3] ألف رأس غنم هي ما بقي لديهم من زكاة خمس سنوات، وكانوا بعد ذلك من أسياد القوم تماسكا بالأمير[4].

1/ قدور بن عبد المالك:

لما إنتهى الأمير عبد القادر من تنظيم الأمور بالصحراء رجع إلى التل ليواصل تنظيم دولته ومهاجمة العدو الفرنسي، حيث ترك الأمير الخليفة الحاج العربي من جديد خليفة على الأغواط ، الذي لم يستطع الصمود أمام دسائس أعدائه خاصة بعدما تحالف كل من الشيخ التيجاني و أحمد بن سالم، الذي سعي إلى تحطيم نفوذه وأرغموه على الانسحاب من مدينة الأغواط لكن الأمير تدارك الأمر وعين مكانه السيد قدور بن عبد الباقي[5].

[1] إبراهيم مياسي، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 120.
[2] المرجع نفسه ، ص 120.
[3] محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 199.
[4] هنري تشرشل، المصدر السابق، ص 134.
[5] زاير عبد القادر، المرجع السابق، ص 116.

تقدم الخليفة الجديد أمام الأغواط بقوة تقدر سبعمائة رجل معززين بكل الإمكانيات، لكنه لم يحضى بالقبول من الجميع، إلا أنه استطاع أن يدخل إلى المدينة ويسيطر عليها بعد أن بسط هذا الخليفة نفوذه، حيث طلب منه الأمير أن يجمع أعيان الأغواط ويعدمهم و يرسلهم إلى العاصمة تاكدمنت ليقتص منهم وهذا حسب كلام إبراهيم مياسي[1].

نفذ هذا الخليفة أوامر الأمير لكنه لم ينجح، وذلك من خلال استدعاء أحمد بن سالم ويحي بن معمر وحوالي عشر شخصيات أخرى تحت حجج مختلفة حتى لا يشعروا بما كان يضمر لهم ، وبمجرد وصولهم يكبلهم بالحديد واد تلوا الأخر.

ولما علم أهل الأغواط بما قام به الخليفة الجديد انفجروا في مظاهر صاخبة كالبركان الهائج، يدمر كل ما يعترض طريقه، ولذلك قتلوا كل الجنود الذين اعترضوا طريقهم، وفر الباقون أما فيما يخص عن الخليفة فقد أسرع إلى إطلاق سراح المعتقلين وهذا بهدف أن يهدئ روعهم.

غنم بنو الأغواط ذخائر الخليفة التي تركها في غير المكان وقد حصل كل هذا سنة 1839 م[2]، ونجد عبد القادر لم يهتم بهذا الأمر ولم يعطيه أولوية وبقي هذا المنصب شاغرا مدة طويلة ثم أسند الأمر مرة أخرى إلى الحاج العربي الذي واصل الصراع مع خصومه،

[1] إبراهيم مياسي، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 122.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

خاصة مع أحمد بن سالم الذي استطاع أن ينتصر عليه وذلك من خلال مجموعة من المعارك التي كانت بين هذا الأخير و الحاج العربي[1].

2/ معارك الحاج الأغواطي مع التيجاني وأحمد بن سالم:

أ- **معركة عين ماضي:** رأى الحاج العربي أن السبب الرئيسي لهذا التمرد هو محمد الصغير التيجاني فعزم على الانتقام منه بالإستلاء على عين ماضي المهدم أسواره بعدما تأكد من استرجاع الأغواط ، فهاجم عين ماضي التي تبعد عن قصر تاجموت بحوالي خمسة وعشرين كلم إلا أن محمد الصغير التيجاني وأحمد بن سالم تصديا له، حيث وقعت معركة بينهم دامت يومين وانتصر فيها محمد الصغير التيجاني وكانت نتائجها كالتالي:

- استرجاع التيجاني قصر عين ماضي.

- خسر التيجاني 22 قتيل، و عددا من الجرحى.

- أما الحاج العربي فقد خسر 16 قتيل وعددا من الجرحى.

- انسحاب الخليفة إلى قصر تاجموت حيث بقي فيه إلى أن تجدد الصراع[2].

[1] إبراهيم مياسي، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، ص 123.

[2] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 204.

ب- معركة تاجموت:

بعد أن تأكد التيجاني وأحمد بن سالم من أن الأمير عبد القادر لا قبلة له بالأغواط وأنه في مجابهة مع الاستعمار الفرنسي ، قام بمهاجمة الحاج العربي بقصر تاجموت، حيث أن هذه المعركة كانت داخل القصر، وتمكن التيجاني وقواته من إقحام والنيل من جند الحاج العربي ومن نتائج هذه المعركة هو فرار الحاج العربي وترك خمسين قتيلا وعددا من الجرحى.

ت- معركة العسافية:

بعد الهزيمة التي تلقاها الخليفة الحاج العربي من التيجاني وأحمد بن سالم، في قصر [1] تاجموت، توجه إلى قصر العسافية وبدأ ينظم من جديد لمواجهة التيجاني وأحمد بن سالم وطلب الإمدادات من الأمير عبد القادر، لكن بحكم هذا الأخير، أنه تراجع من عدة مناطق كالمدية ومعسكر إظطر أن يسحب الجنود المتبقيين من عند الحاج العربي وفي حين اغتنم التيجاني وأحمد بن سالم الفرصة وشنوا هجوما خالصا على قصد العسافية، واستطاع بسهولة أن يفرقوا أنصار الحاج العربي وألحقوا به الهزيمة التي أدت به إلى الفرار إلى قصر الحيران المحصن هو الأخر بالأسوار[2].

[1] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 204 ، 205.

[2] المرجع نفسه، ص 205.

ث- معركة قصر الحيران:

لقد صمم أحمد بن سالم التخلص نهائيا من خصمه ليستعد زعامته على الأغواط وقصورها وكان همه الوحيد هو تولي الخيلفة على المنطقة تحت الغطاء الروحي لتيجانية ولتحقيق ذلك هاجم الحاج العربي في قصر الحيران وجارت معركة مدة ثلاثة أيام [1]ومن نتائجها، إعدام الحاج العربي وبهذا قضي نهائيا على نفوذ الأمير عبد القادر في المنطقة وهذا خلال سنة1842 م وأصبح بن سالم السيد الأول في الأغواط بدون منازع[2].

3/ تعامل التيجاني وأحمد بن سالم مع فرنسا:

وبعد كل الصراعات التي كانت بين خليفة الأمير والتيجاني و أحمد بن سالم وتمكن هذا الأخير من السيطرة على الأغواط أدى به الأمر إلى استمالة السلطات الفرنسية، ليضع نفسه تحت حمايتها وقد استجابة له المصالح للاحتلال بكل سرعة، لأنها دائما تبحث عن مساعدة محلية لتحقيق أهدافها التوسعية في المنطقة[3].

ونجد هذه الاستمالة للاستعمار كانت عندما وصلت القوة العسكرية الفرنسية إلى قصر زكار نجد أحمد بن سالم قد أسرع إلى إرسال أخيه إلد القائد الفرنسي ليقدم له الولاء، ويطلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط ويمثل السلطة الفرنسية ليس في الأغواط

[1] بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 205.

[2] إبراهيم مياسي، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**، المرجع السابق، ص 123.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

بقصورها الخمس (العسافية، الحيران، الحواتية، تاجموت، عين ماضي) بل على الأرباع والحرازلة وبني مزاب[1]، وبعد هذه المراسلة التي قام بها أحمد بن سالم

أدرك الجنرال أهمية المسألة فأسرع إلى إبلاغ رؤسائه، فبادر بإرسال بيجو Bugeaud[2] الولي العام للجزائر، والذي كتب مباشرة بدوره إلى الماريشال سولت وزير الحرب بباريس، وبهذا وافق الحاكم الفرنسي على كل الإجراءات، وأعط الأمير لتحضر بعثة عسكرية استكشافية إلى الأغواط في يوم 12 أفريل 1844 التي أوكلت مهمتها إلى الجنرال ماري

وفي يوم 1 ماي غادرت هذه البعثة المدية في 14 و وصلت إلى تاقين، ونجد هذه البعثة تتكون من ألف وسبعمائة جندي، منهم مائة وأربعون من قناصة إفريقيا و أربع مائة فارس من القوم مدعمين بألف وأربعة مائة جمل التي استعملت لأول مرة لأغراض حربية وهذا راجع لأنها تتحمل العطش والجوع لمدة طويلة وبعدما وصلوا إلى تاجموت في 21 أين استقبله أحمد بن سالم محاطا بأعيان الأغواط وغاب عن هذا الاستقبال الشيخ التيجاني الذي أرسل ولاءه للجنرال ، وبهذا أدركت السلطات الفرنسية قيمة الشيخ التيجاني وهذا راجع إلى المكانة التي كان يتميز بها لدى سكان الأغواط من احترام، ولهذا قررت أن تعامله معاملة

[1] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق ، ص 122.

[2] هو جنيرال فرنسي جاء إلى الجزائر وحكم مابين 1840 إلى 1847 أي دام مدة سبع سنوات ينظر:

Mahmoud bouayed, "**un texte précieux de l'émir Abdelkader sur lorgnisation de l'état algérien de 1832 a 184**," **l Amir Abdelkader**, n°8 , société nationale d édition et diffusion, Alger , 1983 p 38 .

حسنة حتى يخضع لها نهائيا، ويصبح صديق وعلى أساس أنه عدو لعبد القادر ودو عدو صديق[1].

[1] إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص 122 ،123 .

خلاصة الفصل:

وخلاصة لهذا الفصل الذي تحدثنا فيه عن المعارضة التي واجهة الأمير عبد القادر من طرف أتباع الطريقة التيجانية في عين ماضي، وكيف عرقلت بناء دولته وأضعفت من قوته وأفشلت مقاومته ضد العدو الأجنبي، وذلك من خلال حصار الذي دام أكثر من ستة أشهر في عين ماضي، وكذلك عودة الصراع من جديد، بالإضافة إلى التحالف الذي كان بين فرنسا والتيجاني الذي كان من الأجدر أن يكون مع الأمير لضرب العدو، وكل هذا ساعد فرنسا أن تتمكن من احتلال الأغواط أو بالأحرى من أن تتوسع وتسيطر على كل التراب الوطن في ما بعد.

الخاتمة

وخلاصة لهذه الدراسة، يمكن القول: أنه من الصعب لدارس تاريخ الجزائر، خاصة هذه الفترة أن يتوصل إلى الحقيقة المطلقة، وذلك لتشابك الأحداث، و وجود الكثيرمن الاختلافات بين الباحثين، ففي هذا الموضوع حيث تم التطرق إلى المعارضة التي واجهها الأمير عبد القادر، وهي معارضة القبائل والطرق الصوفية، وكيف كانت حاجزا أمامه وعرقلت المسار الذي كان قرر أن يسلكه، وذلك من أجل تحقيق هدفه وهو تحرير البلاد من المحتل الأجنبي.

ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة توصلت إلى جملة من النتائج والاستنتاجات هي:

– أن قبائل المخزن التي كانت اليد اليمنى للسلطةفي الجزائر في العهد العثماني والمكانة التي وصلت إليها من خلال الامتيازات التي كانت تحضى بها، أصبحت حاجزا أمام الأمير عبد القادر وعرقلته في تنظيم دولته، وذلك نظرا للصراعات التي كانت بين الأمير وهذه القبائل.

– كما أن تحالف قبائل المخزن مع العدو الفرنسي، بدلا من أن تكون سندا للأمير عبد القادر وهذا التحالف كان سببا في ضعف مقاومة الأمير عبد القادر.

– بالإضافة إلى بعض القبائل الأخرى كقبيلة الأنجاد، الفليتة، والبرجية، إتخذت موقف العصيان، وعدم الإلتفاف حول الأمير –قائد المقاومة–ومساعدته على دحر العدو، واتسمت علاقتها بالأمير بالصراعات والمواجهة.

– ما فيما يخص الطرق الصوفية فكانت الطريقة التيجانية، وراء إضعاف الأمير عبد القادر وذلك من خلال الحصار الذي دام ستة أشهر، وخلال هذه المدة الطويلة استطاعت فرنسا أن تستعد للأمير وتواجهه.

– التأكد أن المعارضة القبلية والصوفية للأمير عبد القادر، كانت بسبب تدخل بعض الأطراف التي أرادت إشاعة الفتنة والكره بين الجزائريين، وكل هذه الخطط كانت من صنع الفرنسيين.

– كذلك كان لسياسة الأمير عبد القادر دور كبير في عدم إلتفاف بعض القبائل والطرق إلى جانبه والوقوف معه في وجه العدو.

وفي الأخير ما يسعني إلا أن أقول أن هذه المعارضة كانت سببا بارزا في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر، الذي واجه المستعمر بكل قوته ولم يستسلم له إلا مكرها ومجبرا، والإشكالية التي تبقى مطروحة أنه ليست المعارضة القبلية والصوفية فقط من أضعفت الأمير، لكن هناك المعارضة الخارجية التي تتمثل في المغرب وتونس، ومن هذا يمكننا طرح الإشكال التالي: إلى أي مدى ساهمت المعارضة الخارجية في إضعاف مقاومة الأمير عبد القادر ؟.

إن هذا التساؤل قد يكون في المستقبل مادة لبحث أكاديمي قادم لجامعة بسكرة إنشاء الله.

الملاحق

ملحق رقم (01) الأراضي التي كانت تعيش فيها قبائل المخزن [1]

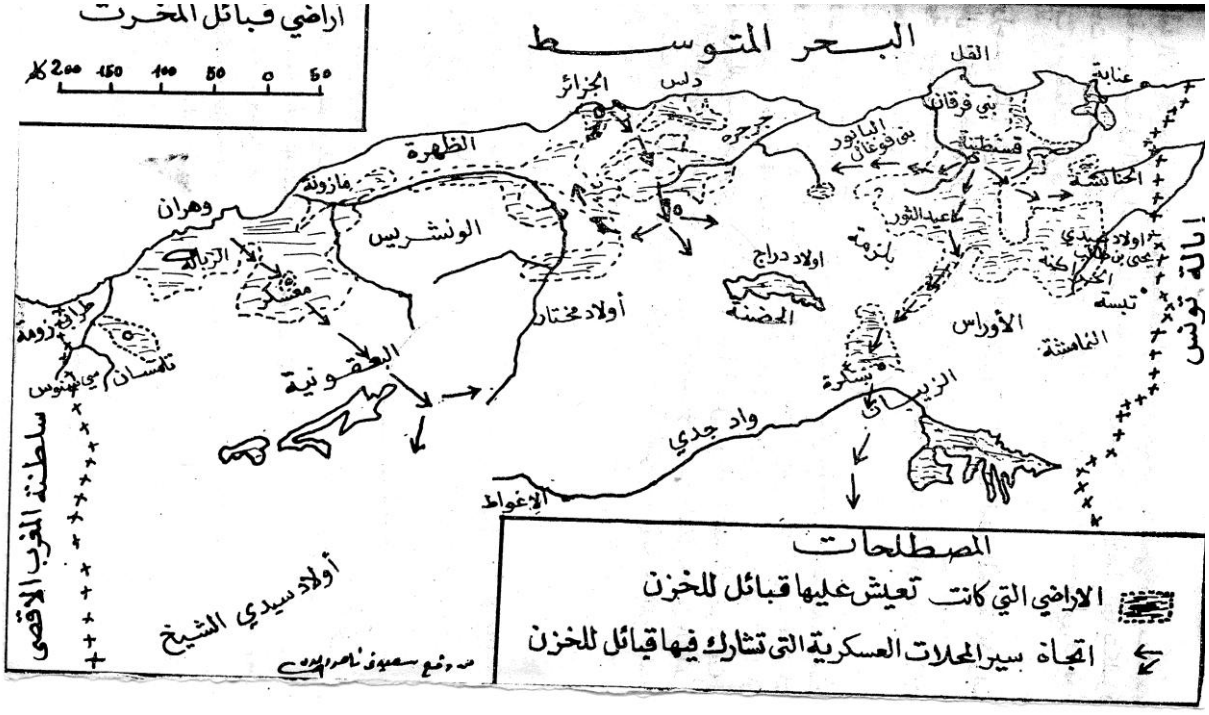

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني**، المرجع السابق، ص126 .

الملحق رقم (02): صورة للأمير عبد القادر[1]

1- **Mounir Bouchenakil ، la monnaie de LemirAbdElkader، s n.e . d ،Alger ، 1976**

ملحق رقم (03): شجرة الدردارة التي بويع تحتهاالأمير عبد القادر[1]

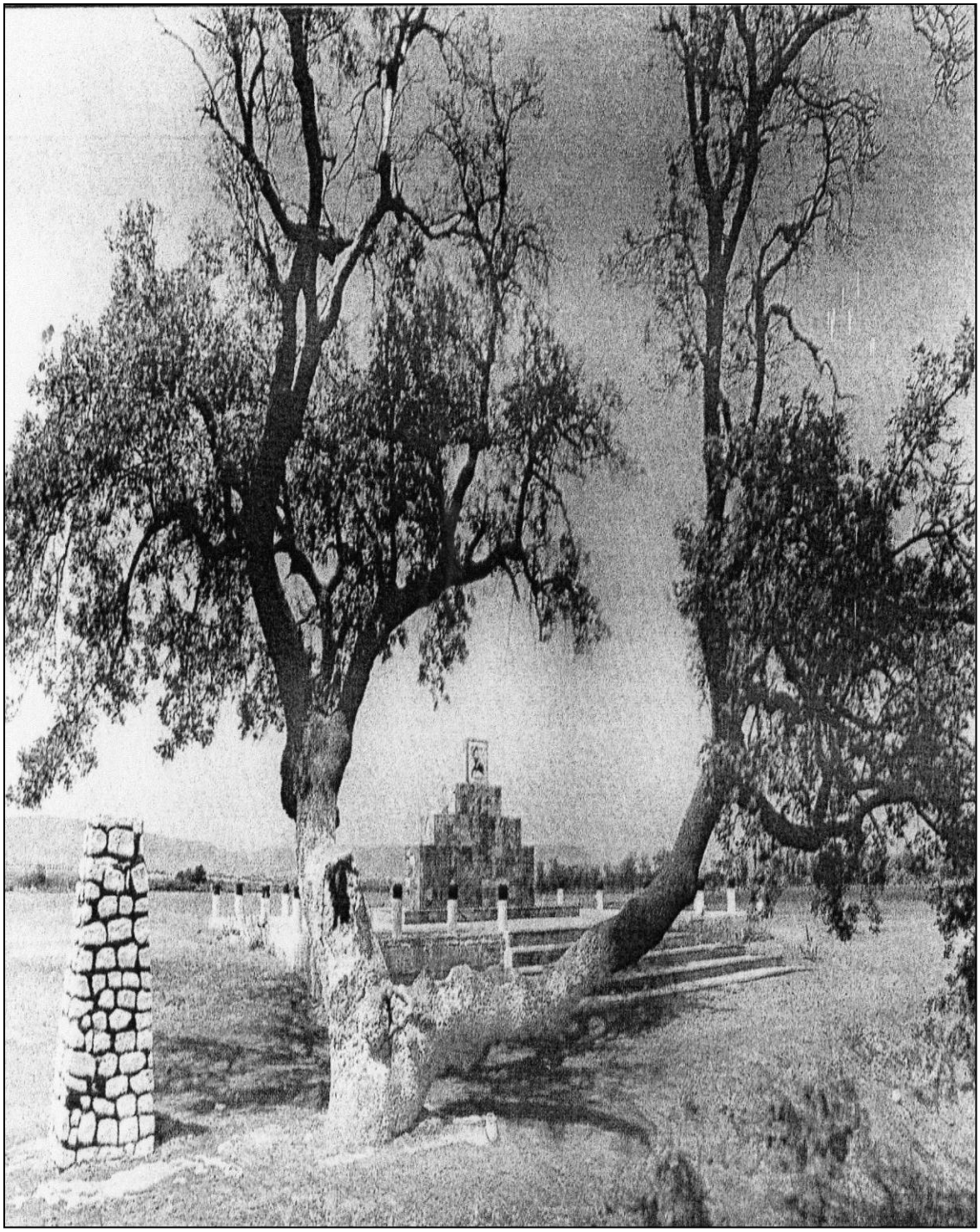

1–الأميرة بديعة الحسني الجزائري، **ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل**، دار الفكر ديمشق، سورية، 2001، 261.

الملحق(04):معاهدة التينة بين قبائل المخزن وتريزل1

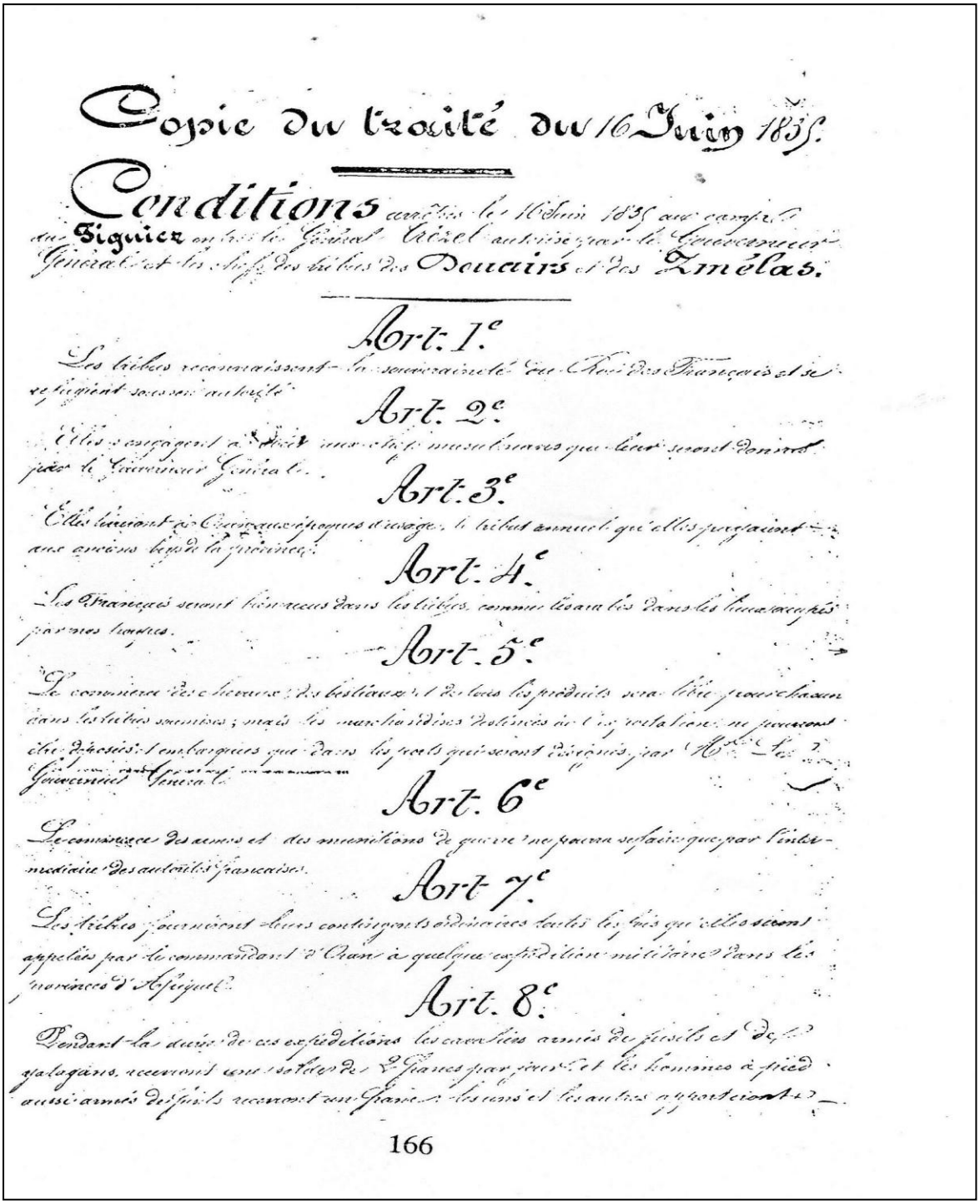

Copie du traité du 16 Juin 1835.

Conditions arrêtées le 16 Juin 1835 au camp de Sigaier entre le Général Clauzel autorisé par le Gouverneur Général et les Chefs des tribus des Douairs et des Zmélas.

Art. 1.e

Les tribus reconnaissent la souveraineté du Roi des Français et se placent sous sa protection.

Art. 2.e

Elles s'engagent à fournir aux chefs français les cavaliers qui leur seront demandés par le Gouverneur Général.

Art. 3.e

Elles livreront par chaque cheval de voyage le tribut annuel qu'elles payaient aux anciens beys de la province.

Art. 4.e

Les Français seront bien reçus dans les tribus, comme les gens des tribus dans les lieux occupés par nos troupes.

Art. 5.e

Le commerce des chevaux, des bestiaux et de tous les produits sera libre, excepté dans les tribus soumises; mais les marchandises destinées à ces tribus ne pourront être déposées ni embarquées que dans les ports qui seront désignés par M. le Gouverneur Général.

Art. 6.e

Le commerce des armes et des munitions de guerre ne pourra se faire que par l'intermédiaire des autorités françaises.

Art 7.e

Les tribus fourniront leurs contingents addiviennes toutes les fois qu'elles seront appelées par le commandant d'Oran à quelque expédition militaire dans les provinces d'Alger et de

Art. 8.e

Pendant la durée de ces expéditions les cavaliers armés de fusils et de yatagans recevront une solde de 2 francs par jour, et les hommes à pied aussi armés de fusils recevront un franc. Les bœufs et les autres appartenant

166

1 أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 166 .

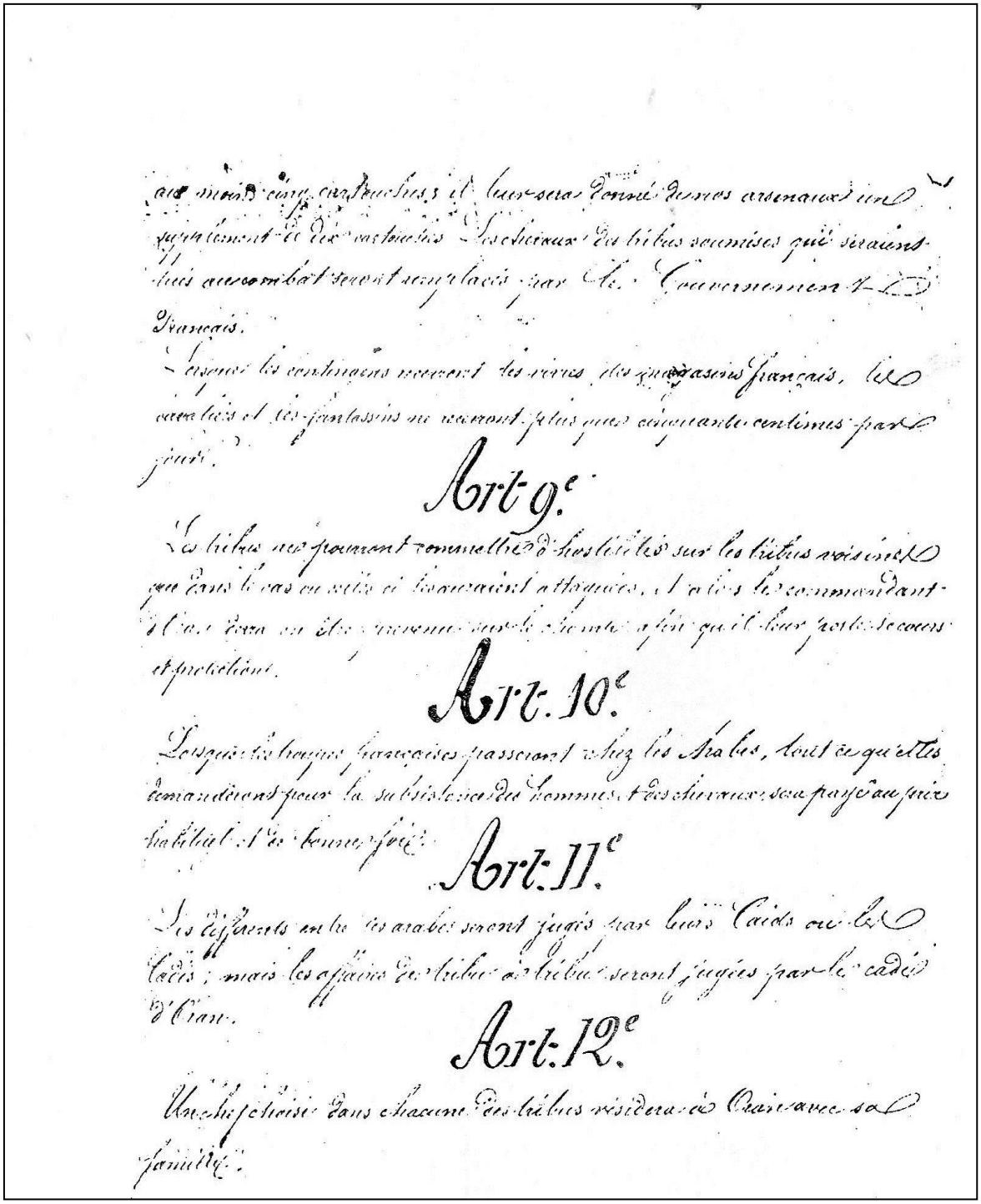

Art 9.e

Art. 10.e

Art. 11.e

Art. 12.e

1 أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائر**، المرجع السابق، ص 167.

الملحق رقم (05): واحة عين ماضي[1]

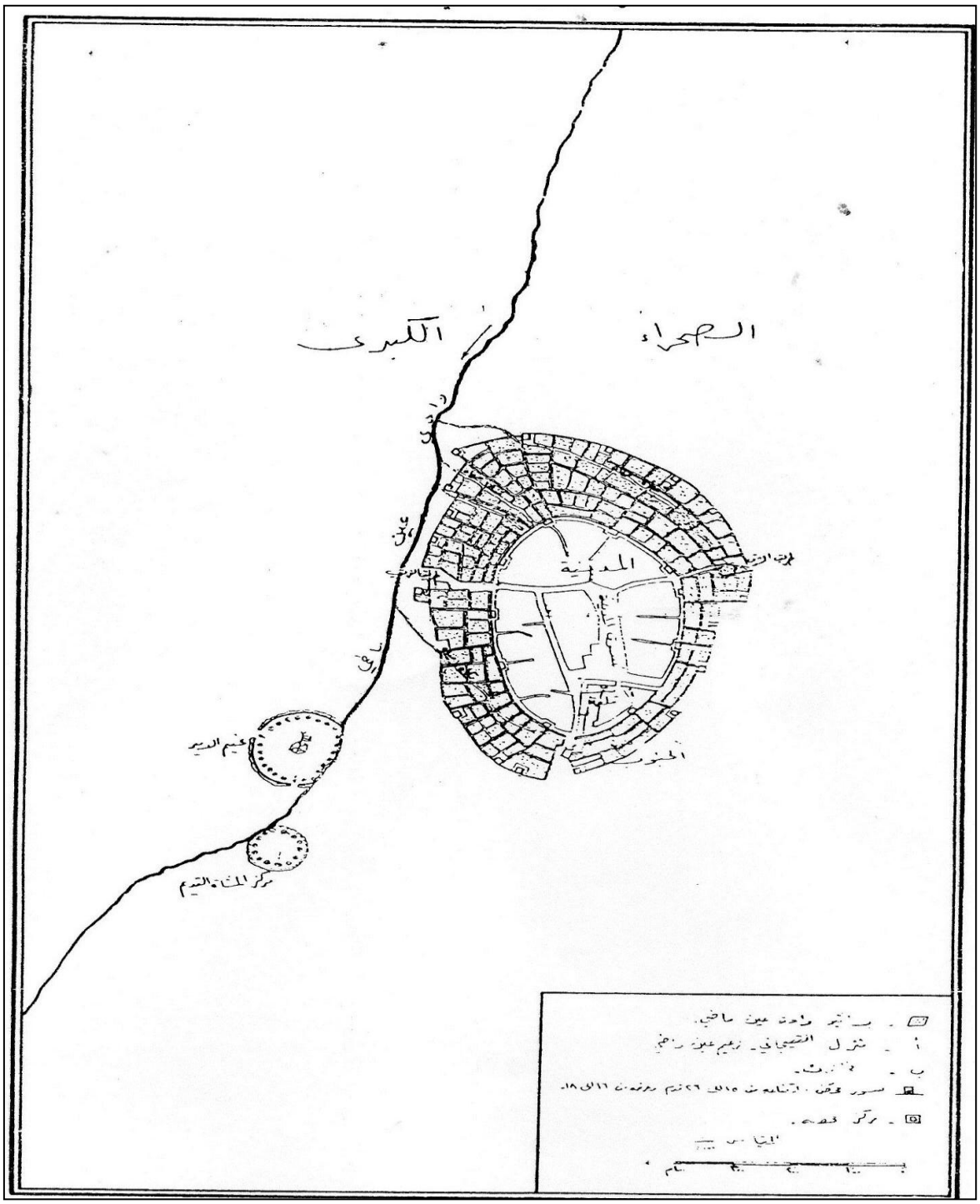

1–أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**،ج 2، المرجع السابق، ص 34.

الملحق رقم (06): واحة عين ماضي[1]

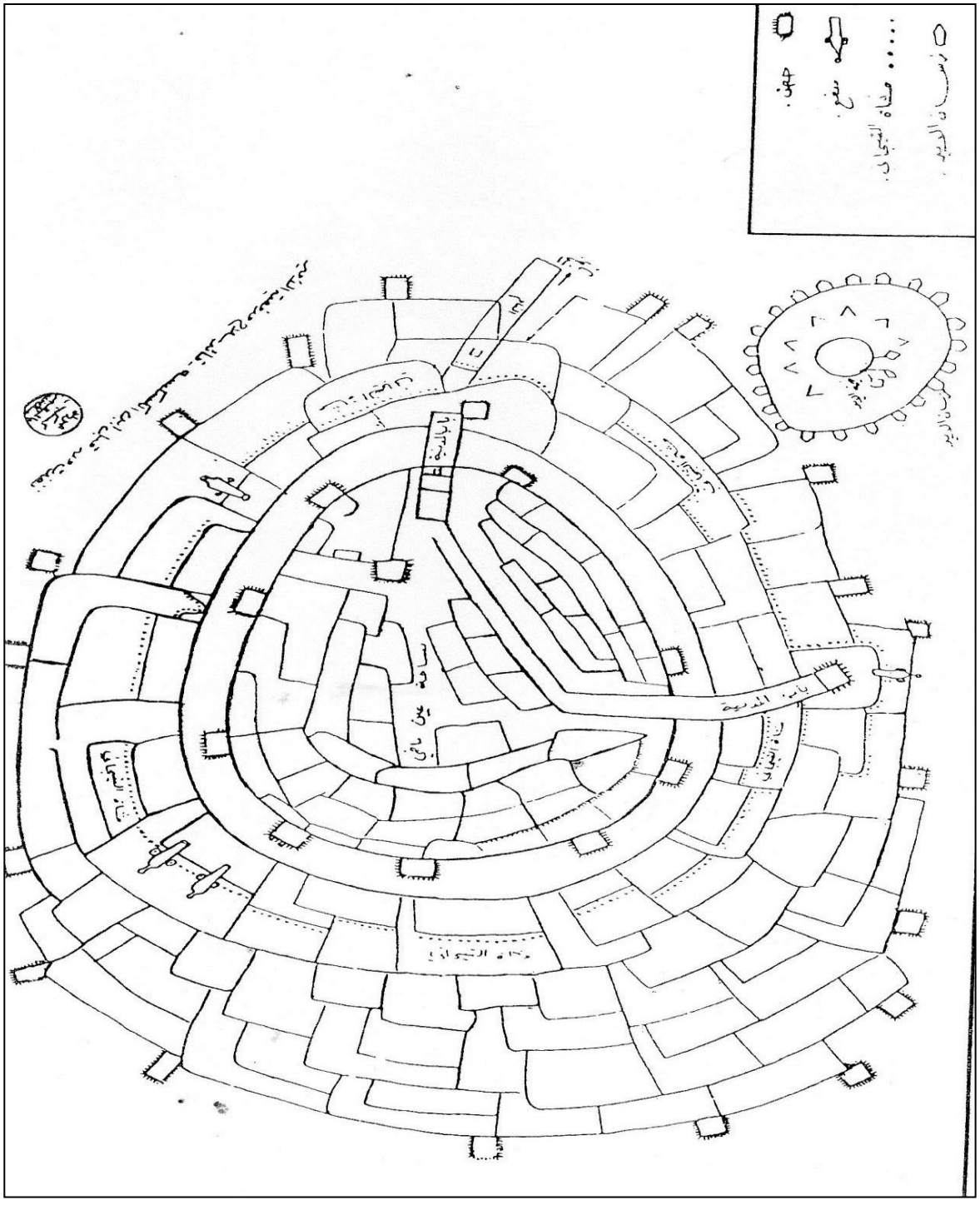

1- أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري**، المرجع السابق، ص 35.

الملحق (07): وثيقة حول الأسباب التي دفعت الأمير لمحاربة التيجاني[1]

رسالة الأمير عبد القادر حول أسباب محاربته للتيجاني.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا وجهه، صلى الله على من نبي بعده.

الحمد لله. هذه نسخة مكتوب صدر من أمير المؤمنين بخط يده لبعض من اعترض عليه بقتاله لأهل عين ماضي نص أولها:

الحمد لله حمد مقصر في حمده، وصلى الله على عين العوالم محمد رسوله وعبده، من عبد القادر بن محيي الدين لطف الله به وبأحبته، والمؤمنين في الدنيا ويوم الجزاء والدين، وجعله وأياهم على جادة الفوز والسعادة الابدية من المجدين آمين.

إلى أخينا فلان بن فلان[1] علمك الله ما جهلت، وأبان لك ما عنه صرفت وعدلت، وسلام عليك ورحمة الله وبعد: فان كتابك إلينا قد وصل وأعرب لنا عما عندكم في جانبنا قد حصل، وأمرتني فيه بالمنكر، ونهيتني عن المعروف، لما قام لك ولديك وهو معروف، وحسبك ما ظننته فينا من السوء، ونحن بعون الله على بصيرة في ديننا، ولنا من أضواء الشريعة المحمدية بعض الضوء: خصلتان ليس فوقهما من الشر شيء. الحديث.

وكيف تأمرني بترك قتال قد أوجبه الشرع علي، وتوجه خطابه إلى ظناً منك أنك قد حصلت على شيء، وفي زعمك أنك حققت، وأن ليس وراء همتك مرقا. كلا، ولا حيث خلقت. وكيف يسوغ لعاقل غير مكابر أن يتكلم فيما عنده غاير.

1 بن التهامي مصطفى، المرجع السابق، ص 346 .

وكيف لا يسوغ لي قتاله وهو قد كاتبني بتاقدمت: لا تقدم إلى الصحراء، وإن جئتها تندم ولا تجد مسلكاً لا أماماً ولا وراء. وجمع جموعه لقتالي ولا ترك ممن أطاعه لا أول ولا تالي. أبعد هذا الأمر حراجة. وقد نقل عن إمامي مالك أنه قال في العتبية جهادهم أحب إلي من جهاد الكفار.

وكيف لا يسوغ قتاله وهو قد صرح بأنه خليفة الله في أرضه وبلده، وكتابه بأيدينا بخط يده، وقد قال مولاي وسيدي في صحيح مسلم: من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع (كذا) فاضربوا عنقه كاينا من كان.

وكيف لا يسوغ لي قتاله وقد كاتبته مرتين على أداء الزكاة على ما جاءت به السنة والكتاب، فأبى حتى من رد الكتاب، وقال سيدي رئيس الصديقين: والله لو منعوني عقال بعير أو عناقا لقاتلتهم على منعه. وإن بلغت توبته حيث كنت بالمدية، فإنما ذلك من دسائسه الردية (كذا) وقد أبدا (كذا) مادس بعد ذلك في أحسن ابتغاء، فلا شك أنه كان يصر حسداً في ارتقاء.

وكيف لا يسوغ لي قتاله وقد قتل من أهل عين ماضي تسعة عشر رجلاً، واستولى على ديارهم وأملاكهم، وهم الآن معنا يطلبون حقهم.

وكيف لا يسوغ ليس قتاله وعنده في المدية نحو عشرين محضية كلهن هربن من أزواجهن وبعض منهم حاضر لدينا ينادي بالشريعة عليهن.

وكيف لا يسوغ لي قتاله وقد خرب تاولاله[1] وأخذ أهلها وقتل منها خمساً وعشرين رجلاً مع أنه ما كلفه الله بأمر ولا نهي.

وكيف لا يسوغ لي قتاله وهو يعاقب في جميع أهل الصحراء، بالنفي وأخذ الأموال، أليس إن تركته كنت أظلم منه، وكنت غاشاً لأمة محمد ﷺ. وقد قال: من ولي من أمر أمتي شيئاً وغشهم، لم ير حتى رائحة الجنة. رواه مسلم. وكان الواجب عليك أن تسألني عن وجه الأمر حيث حاك في صدرك مني. فإني بحول الله لا أقدم على أقل من هذا إلا بدليل شرعي، فكيف بأمر فيه

1 بن التهامي مصطفى، المرجع السابق، ص 347 .

الملحق رقم (08): حصار عين ماضي[1]

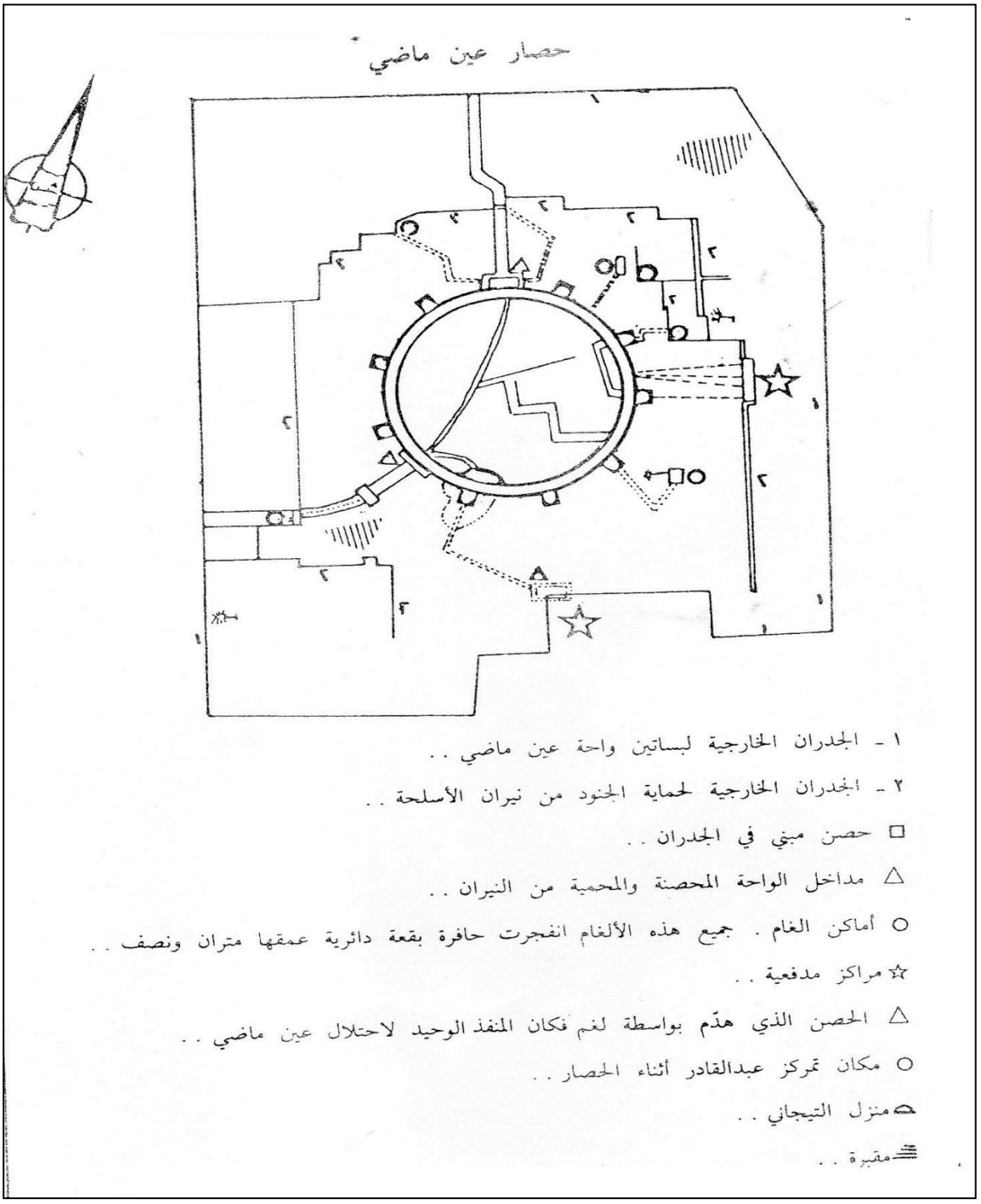

1 أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري**، ج2، المرجع السابق، ص 37.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

أولا: المصادر

1. بير بروجير أدريان، **مع الأمير عبد القادر رحلته وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة1837–1838**، تر أبو القاسم سعد الله، طبعة دار غرناطة لنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
2. بيرنت يوهان كارل، **الأمير عبد القادر** ، تر أبو العيد دودو، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
3. تشرشل هنري شارل، **حياة الأمير عبد القادر** ، تر أو القاسم سعد الله، الدار التونسية لنشر، تونس، 1974 .
4. إبن التهامي مصطفى، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده** ، تحقيق وتقديم وتعليق، يحي بوعزيز، ط 2، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005.
5. حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2006.
6. خلدون ابن عبد الرحمان ، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا** ، المطبعة الشعبية لجيش، الجزائر، 2007.

7. راشدي إبن سحنون احمد بن محمد، **الثغر الجمالي في إبتسام الثغر الوهراني** ، تحقيق وتقديم المهدي بو عبدلي، وزارة التعليم والشؤون الدينية سلسلة التراث، الجزائر 1973

8. زهار الحاج أحمد الشريف، **مذكرات الحاج الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر** ،تحقيق توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

9. عبد القادر الأمير، **مذكرات عبد القادر التي كتبها في السجن** ، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، ط4 ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

10. محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ج1، المطبعة التيجارية عزوز بوجاويش، الإسكندرية، 1903.

11. مزاري بن عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990

ثانيا: المراجع

1. إتين برونو، **عبد القادر الجزائري**، تر ميشل خوري، دار الفارابي، الجزائر 2001

2. أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ، ج 1، ط3 دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.

3. أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري** ، ج 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005.

4. بجاوي محمد صلاح ، **الأمير عبد القادر الجزائري في ولاية البويرة** ، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2012.

5. بن أحمد التيجاني عبد الرحمان، **الكتاتيب القرآنية**، ديوان المطبوعات، الجزائر 1983

6. بوطالب عبد القادر، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة إلى حرب التحرير**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2009 .

7. بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري** ، ط 2، دار الكتاب الجزائر، 1964.

8. بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر والعشرين ثورات القرن التاسع عشر**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

9. بوعزيز يحي، **موضوعات من تاريخ الجزائر والعرب**، ج 1، دار الهدى، الجزائر 2009.

10. بوغفالة ودان، **الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان** ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، د س.

11. جزار أحمد كمال، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادر الجزائري والسادة الأولياء الأكابر**، مراجعة محمد زكي إبراهيم، رائد العشيرة المحمدية، د م، 1997.

12. جوليان شارل أندري، **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو وبداية الاستعمار 1827– 1871.**

13. حسني الجزائري الأميرة بديعة، **ردود وتعليقات على كتاب حياة الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل**، دار الفكر، دمشق، 2001.

14. حنفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى، الجزائر 2007.

15. زبيري محمد العربي، **الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

16. زبيري محمد العربي، **مقاومة الحاج أحمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية** ، دار الحكمة، الجزائر، 2015.

17. السبع عبد الرزاق، **الأمير عبد القادر الجزائري، وآدابه** ، دط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطيين للإبداع الشعري، د م ، د س.

18. سعد الله أبو القاسم، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج 4، دار الغرب الإسلامي الجزائر، 1996.

19. سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954**، ج 4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

20. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954**، ج 7، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

21. سعد الله ابو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1830 – 1954**، ج 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1998.

22. سعد الله أبو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال** ، ط 3 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

23. سعيدوني ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 .

24. سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

25. سعيدوني ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

26. صلابي علي بن محمد، **سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي** ، دار المعرفة، لبنان، دس.

27. عجلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881–1839** ، مجلد 2، منشورات كلية الأداب بمنوبة، تونس.

28. العربي إسماعيل، **المقاومة تحت لواء الأمير عبد القادر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د س.

29. العسلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دار النفائس، بيروت، 1986.

30. عشراتي سليمان، **الأمير عبد القادر السياسي قراءة في فرادة الرمز والريادة** ، ط 3 دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .

31. عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

32. عميراوي أحميدة، **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

33. فيلالي عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير** ، ج 5، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.

34. أبولحية نور الدين ، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما** د ط، دار علي بن زيد لطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

35. محمد مراد بركات، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي** ، دار النشر الإلكتروني، د م، د س.

36. مناصرية يوسف، **مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب، من 1832-1847** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

37. مؤيد العقبي صلاح، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها** ، دار البرق بيروت، 2002.

38. مياسي إبراهيم، **روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية** ، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

39. مياسي إبراهيم، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 – 1962**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

40. مياسي إبراهيم، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

41. ميلي مبارك بن محمد الهلالي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، بيروت، 1974.

ثالثا: المجلات والدوريات

1. صالح السيد فؤاد، " **الأمير عبد القادر في دمشق جوانب من حياته الدينية والعلمية والفكرية (1856– 1883)**"، **مجلة الثقافة**، العدد 75، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

2. عربي إسماعيل، "**حكومة الأمير عبد القادر إداريا ومهامها**" ، **مجلة الثقافة**، عدد خاص الجزائر، 1983.

3. بوعياد محمود، "**أهم الأحداث في حياة الأمير عبد القاد**"ر ، **مجلة الثقافة**، عدد خاص الجزائر، 1983.

4. محمد عجيلة وآخرون، " **تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر**" ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 15، 2011.

الرسائل الجامعية

1. بوغدادة الأمير، **المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء أنموذجا)** ،رسالة ماجستير في التاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، قسم التاريخ، قسنطينة، 2007، 2008.

2. تلمساني بن يوسف، **الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي- الحكم العثماني – الأمير عبدالقادر الإدارة الفرنسية 1782 -1990**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1997 – 1998 .

3. زاير عبد القادر، **دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية (1832 – 1847)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2009 – 2010.

4. ساعد عائشة، **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري** ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2003- 2004 .

5. صغيري سفيان، **العلاقات الجزائرية خلال عهد الديات في الجزائر 1671- 1830** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، باتنة، 2011.

6. علاق محمد، **الأمير عبد القادر في كتابات العسكريين الفرنسيين** ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011 – 2012.

7. العيف علي، مدينة معسكر في العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008 –2009.

الكتب باللغة الفرنسية:

1 bouchenak Mounir, la monnaie Abdelkader, s.n.e.d., Alger, 1976 .

2-Bouayed Mahmoud, **"un texte précise de l'émir Abdelkader sur l organisation de letata algérien de 1832 a184 7"; l'Amir Abdelkader,** n°8, société nationale d édition et diffusion, Alger, 1983 .

3- Bouayed Mahmo " **l'amîr Abdelkader un homme fascinant" , l'Amir Abdelkader ;** n° 8, société nationale d'édition, Alger, 1983.

فهرس أسماء الأعلام

فهـرس أسمـــــاء الأعـــلام:

_ صالح باي،11-16.

- أحمد باي، 11-21.

- محمد الكبير، 12-26.

- عبد القادر الجيلاني،20.

- محمد بن المختار الغريسي،20.

- الباي علي بن شنوف،10.

- أبو بكر الصديق،24.

- الأمير عبد القادر، 21-25-27-30-31-32-33-34 -35-36-37-38-39-
40-41-42-43-44-45-46-47-48-49-50-52-54-53-55-56-57-
58-59-60-61-62-63-64-71-72-73-74-75-76.

- أحمد التيجاني،21.

- الحاج عمر،23.

- محمد العربي الدرقاوي،23.

- يوسف أبو درقة،23.

- محمد الهبرى،23.

- أحمد بن مصطفى،23.

- محمد الصغير التيجاني،53-54-55-56-67-58-59-60-61-62-63-64-
65-66-67-68-69-70-71-72-73-.

- الحاج العربي بن الحاج الأغواطي، 53-54-56-67-68-69-70.

- قدور بن عبد المالك،67.

- أحمد بن سالم، 69-70-71-72-73.

- أشرف مدغرة،24.

- بوعمامة،24.

- أحمد البدوي،24.

- الباي حسين،25.

- محي الدين، 25-30-26 -31-32.

- مصطفي بن إسماعيل، 26-34-38-39.

- الداي حسين،25.

- حسين باشا،26.

- الشريف بن الأحرش الدرقاوي،27.

- عبد القادر بن الأحرش،27.

- محمد المقلش،27.

- عبد الرحمان سلطان المغرب،32.

- الحاج الحضري،343.

- الحاج المزاري،34.

- محمد ولد قادي،34.

- بيجو،74.

-دي ميشال، 36-39.

- تريزل،40.

- الحاج مصطفى،39.

- ليون روش،56-57-59.

- مصطفي بن التهامي، 62-64- 65.

- الجنيرال ماري، 74.

فهرس القبائل

فـهرس القبـــــائـــل:

-قبائل المخزن، 7-8-9-12-13-14-15-16-33-34-35-40 .

-قبائل الدوائر والزمالة، 9-11-12-33-34-36-37-38-40-50.

-قبيلة بن عامر، 12-36-37-38.

-قبيلة عبد النور،11-13.

-قبيلة بني مناصر،16.

-قبيلة سور الغزلان،16.

-قبيلة أولاد نايل،16.

-قبيلة بني هاشم،54.

-قبيلة البرجية، 43-44.

-قبيلة الأنجاد، 38-45-47-48.

-قبيلة سبيا،40.

-قبيلة الفليتة، 40-45-46.

-قبائل بني مديان46.

-قبائل عكريمة،46.

-قبيلة الغرابة،49.

فهرس المحتوى

فهرس المحتوى

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة..... **أ – هـ**

الفصل التمهيدي: القبائل والطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة أواخر العهد العثماني

تمهيد..... **7**

أولا: قبائل المخزن وعلاقتها مع السلطة..... **8**

1/ تعريف قبائل المخزن..... **8**

2/ تسميات قبائل المخزن..... **8**

3/ أماكن قبائل المخزن..... **9.**

4/ الامتيازات التي كانت تحضى بها قبائل المخزن..... **12**

5/ أسباب الاعتماد علي قبائل المخزن..... **13**

ثانيا: القبائل الأخرى وعلاقتها بالسلطة العثمانية..... **15**

1/ بني مناصر..... **16**

2/ قبائل سور الغزلان..... **16**

3/ قبائل أولاد نايل..... 16

ثالثا: الطرق الصوفية وعلاقتها بالسلطة..... 16

1/ مفهوم التصوف والطرق الصوفية والزاوية..... 16

2/ الطريقة القادرية..... 20

3/ الطريقة التيجانية..... 21

4/ الطريقة الدرقاوية..... 23

5/ علاقة الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية..... 25

خلاصة الفصل..... 28

الفصل الأول: القبائل المعارضة للأمير عبد القادر

تمهيد..... 30

أولا: قبائل الزمالة والدوابر المعارضة للأمير عبد القادر..... 31

1/ مبايعة الأمير عبد القادر..... 31

2/ الأسباب التي أدت بقبائل الزمالة والدوابر إلى المعارضة.....34

3/ الصراع بين الأمير وقبائل الزمالة والدوابر.....36

4/ تحالف قبائل الزمالة والدوابر مع فرنسا.....40

ثانيا القبائل الأخرى وعلاقتها مع الأمير عبد القادر.....43

1/ قبيلة البرجية..... 43

2/ قبيلة الفليتة..... 45...

3/ قبيلة الأنجاد..... 47

4/ قبيلة الغرابة..... 49

خلاصة الفصل..... 50

الفصل الثاني: الطريقة التيجانية ودورها في إفشال مقاومة الأمير عبد القادر

تمهيد..... 52.

أولا: الدوافع التي أدت إلى التنافر بين الأمير والتيجانية.....53

1/ الدافع العقائدي..... 53.

2/ الدافع التاريخي..... 54.

3/ الدافع الحضاري..... 54

ثانيا: صراع الأمير مع التيجانية ..... 57.

1/ حصار عين ماضي..... 57

2/ مفاوضات الأمير مع التيجاني الأولى..... 59.

3/ نتائج الصراع بين الأمير والتيجانية..... 60

4/ تعامل التيجاني مع فرنسا..... 66

ثالثا: عودة الصراع من جديد بين الأمير والتيجانية.....68

1/ قدور بن عبد المالك..... 69

2/ معرك الحاج الأغواطي مع التيجاني..... **71**

3/ تعامل التيجاني وأحمد بن سالم مع فرنسا..... **73**

خلاصة الفصل..... **76**

الخاتمة..... **78**

ملاحق..... **81**

قائمة المصادر والمراجع..... **92**

فهرس الأعلام..... **102**

فهرس القبائل..... **107**

فهرس المحتوى..... **110**